الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
République Algérienne Démocratique et Populaire
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
Ministère de l'Enseignement Supérieur et de la Recherche Scientifique

المركز الجامعي عبد الحفيظ بوالصوف لميلة

معهد الآداب واللغات
قسم اللغة والأدب العربي
المرجع: .....

مقاربة سيميو -أهوائية في قصيدة قالت لي السمراء نزار قباني

مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر في اللغة والأدب العربي
تخصص: أدب حديث ومعاصر

إعداد الطالبة:
* أسماء لبصير

إشراف الأستاذة:
أ.د/ وهيبة جراح

السنة الجامعية: 2025/2024

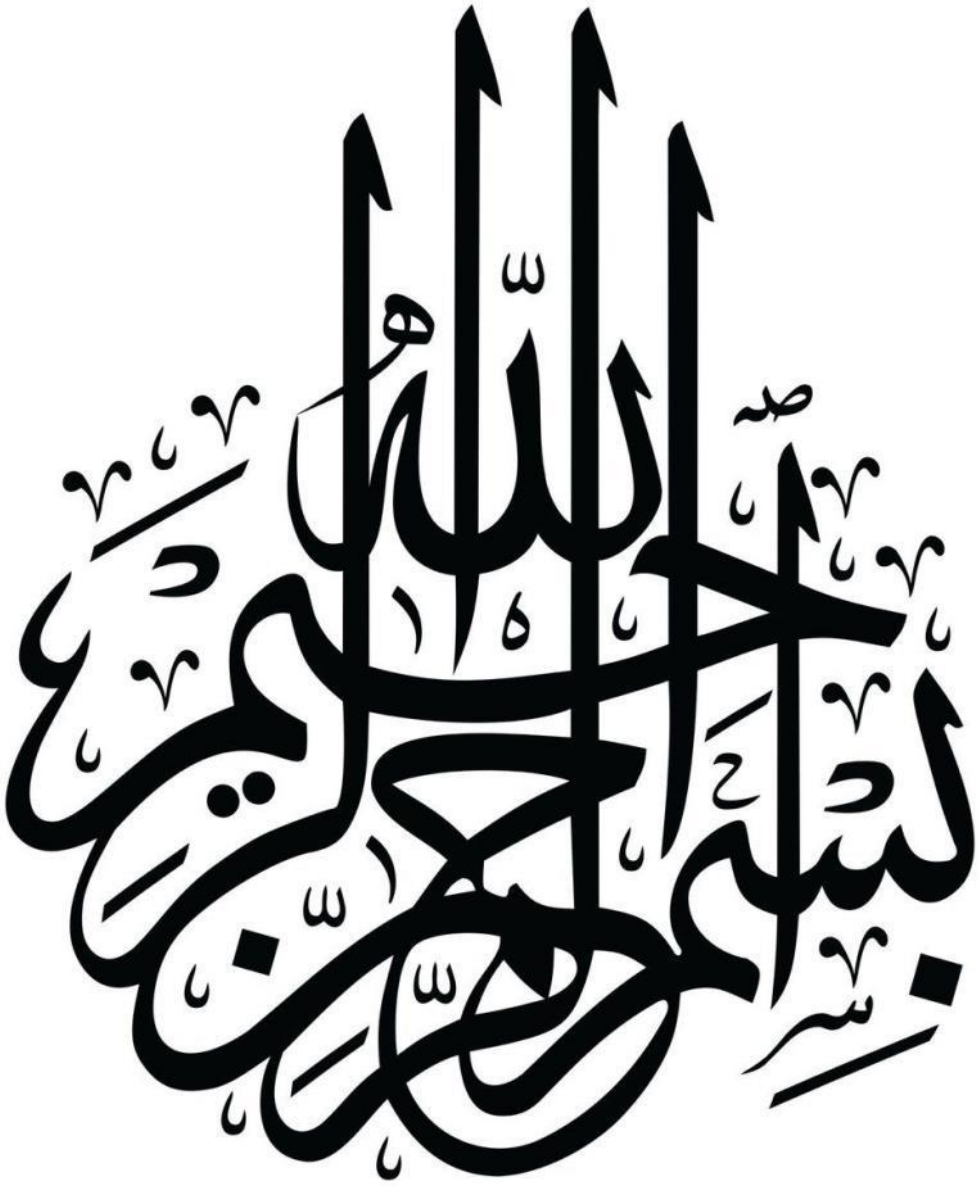
بسم الله الرحمن الرحيم

الإهداء

الشكر الأول والأخير لرب العزة جل جلاله ,على نعمة العقل نحمده ونشكره ونتسعين به

واهدي علي هدا الى:

ابي الغالي الدي رباني وتعب من اجل تعليمي وامي الحبيبة مصدر الحنان لطالما

.سهرت من اجلي فهي مثلي الأعلى ,حفظهما الله واطال في عمرهما

والى عائلتي اخوتي واخواتي :الدين ساندوني في مسيرتي والى صديقاتي اللواتي تقاسمت معهن درب الحياة .

كما لايفوتني ان أتقدم بجزيل الشكر والتقدير للدكتورة وهيبة جراح التي ساعدتني في

بحثي

مقدمة

تعدّ سيميائية الأهواء من المقاربات السيميائية الحديثة التي تُعنى بدراسة تمظهرات العاطفة والانفعال داخل النصوص، وذلك بالجمع بين تحليل العلامات اللغوية والسردية، وفهم الأثر العاطفي الذي تحدثه في المتلقي. وقد ساهمت هذه المقاربة في تجاوز القراءة البنيوية الجامدة، من خلال إدخال البعد الحسي والوجداني ضمن التحليل، ما يمنح للنصوص إمكانيات تأويلية أوسع.

تندرج هذه الدراسة ضمن المقاربة السيميوأهوائية، التي تُعد امتدادًا للسيميائيات العامة، وتركز على تحليل تجليات الهوى والانفعال في الخطابات، من خلال ما تحدثه العلامات من أثر في المتلقي. فالنص، في هذا الإطار، ليس مجرد بنية لغوية مغلقة، بل هو فعل تواصلي يولّد استجابات شعورية، ويوجه الحسّ والوجدان. ولهذا، فإن سيميائية الأهواء تمنحنا أدوات فعالة لفهم كيف تبني القصيدة العاطفة، وكيف تُمارس فعلها التأثيري على القارئ.

يُعد الخطاب الشعري أحد أهم أشكال التعبير الأدبي، لما يتيحه من إمكانات واسعة لتكثيف المعنى، وتفعيل العاطفة، واستثارة الخيال. وقد عرف الشعر العربي، مع منتصف القرن العشرين، تحوّلًا كبيرًا في مضامينه وأشكاله، متحررًا من البنية الكلاسيكية، ومتجهًا نحو الذات، والجسد، والهوى. ومن أبرز الأسماء التي أسهمت في هذا التحول، الشاعر نزار قباني، الذي تميزت تجربته بجرأتها اللغوية وتعبيرها الصريح عن الانفعالات والعواطف، مما يجعل شعره مادة مناسبة لتحليل اشتغال الأحاسيس والأهواء داخل النص.

وفي السياق الشعري العربي الحديث، تبرز تجربة نزار قباني بوصفها حقلاً خصبًا لتطبيق هذا النوع من القراءة، لما تتسم به قصائده من كثافة وجدانية وتعبير مباشر عن الأحاسيس والهواجس الذاتية، التي تتوسل اللغة الشعرية وسيلة لإثارة التفاعل مع القارئ أو المستمع.

لقد اخترنا قصيدة قالت لي السمراء من ديوان قالت لي السمراء لنزار قباني كنموذج تطبيقي، بالنظر إلى ما تحمله من شحنة وجدانية عالية، وما تزخر به من صور وإيحاءات تُجسد مختلف أصناف الأهواء: من حب وفرح، إلى ألم وخوف وغضب. وقد سعينا إلى تحليل هذه الأهواء ضمن شبكة من العلامات اللغوية والسياقات التعبيرية، وفقًا لمفاهيم مستمدة من سيميائيات الأهواء كما بلورها غريماس وفونطاني، وضمن ما أتاحته الدراسات السيميائية الحديثة من أدوات قرائية.

تسعى هذه الدراسة إلى مساءلة حضور الأهواء في النص الشعري من منظور سيميائي، من خلال تحليل قصيدة قالت لي السمراء، بوصفها نصًا شعريًا ينفتح على العاطفة والانفعال بوصفهما مكوّنين دلاليين. وتنطلق الإشكالية الأساسية من السؤال التالي:

كيف تتجلى الأهواء في قصيدة نزار قباني قالت لي السمراء، وما الآليات السيميوأهوائية التي تسهم في بنائها وإنتاج أثرها في المتلقي؟

تهدف هذه الدراسة إلى:

- التعريف بالمقاربة السيميوأهوائية ومفاهيمها الأساسية.
- تحليل البنية الانفعالية في شعر نزار قباني.
- إبراز كيف تشتغل الأهواء داخل النص من خلال العلامات اللغوية والدلالية.
- تقديم قراءة سيميائية معاصرة للقصيدة تتجاوز التلقي الانطباعي إلى التلقي التحليلي.

تكمن أهمية هذه الدراسة في أنها:

- تفتح أفقًا جديدًا لقراءة الشعر العربي الحديث من خلال مقاربة غير تقليدية.
- تسهم في إثراء البحث السيميائي العربي، خاصة في مجال سيميائية الأهواء.
- تضيء جانبًا مهمًا من تجربة نزار قباني الشعرية، يتمثل في البعد الانفعالي والعاطفي الذي لم يُحلل سيميائيًا بشكل كافٍ.

يرجع اختيار هذا الموضوع إلى مجموعة من الأسباب داتية و موضوعية، أهمها:

- الرغبة في استكشاف كيفية اشتغال الأهواء في الخطاب الشعري العربي.
- حداثة المقاربة السيميوأهوائية في الساحة النقدية العربية.
- غنى شعر نزار قباني بالحمولة العاطفية، مما يجعله مادة خصبة لهذا النوع من التحليل.
- المزاوجة بين الجانب النظري والتطبيقي في مقاربة موضوع شعري جمالي.

اعتمدت هذه الدراسة المنهج السيميائي التحليلي، وخصوصًا فرع سيميائية الأهواء كما طوّرها غريماس وفونطاني. وقد تم توظيف مفاهيم هذا التوجه لقراءة القصيدة وتحليل بنيتها الشعورية. كما تم الاستناد إلى أدوات المنهج الوصفي لفهم الخصائص الشكلية والرمزية للنص.

واجهت هذه الدراسة بعض الصعوبات، من بينها:

- ندرة المراجع العربية التي تعالج سيميائية الأهواء بشكل مفصل.
- تخصص المصطلحات وغموض بعض المفاهيم السيميائية المستقاة من اللسانيات البنيوية، مما تطلّب العودة إلى مصادر فرنسية أو مترجمة.
- صعوبة تكييف النظرية السيميوأهوائية مع الشعر العربي الحديث الذي ينتمي إلى سياق ثقافي مختلف عن السياق الغربي الذي وُلدت فيه النظرية.

وكأي بحث لابد من الانطلاق فيه خلفية معرفية ,فكان نبراصي في مقاربتي لهده القصيدة جملة من المصادر والمراجع ,تنوعت بين التنظرية التي تحاول ان تنظر لبعض المفاهيم كالسيمياء ,اتجاهات السيمياء ,سيميائية الاهواء ..الخ ,واخرى تطبيقية بينت بعض الادوات الاجرائية المساعدة على التحليل , والمقاربةنذكر على سبيل المثال لا الحصر :المصدر :مدونة قصيدة قالت لي السمراء المرجع كتاب سيميائيات الاهواء من حالات الاشياء الى حالات النفس لغريماس وجاك فونتاني ,السيميائيات التاويل مدخل لسيميائيات ش س بوريس ل :سعيد بنكراد ,ديسوسير ,تاصيل علم اللغة الحديث وعلم العلامات جوناثان كللر وكتاب اساسيات علم النفس لسامي محمد ملحم.

تنقسم هذه المذكرة إلى قسمين رئيسيين، أحدهما نظري والآخر تطبيقي، موزعين كما يلي:

- **مدخل: المفاهيم والمصطلحات**

يتناول مفهوم السيمياء العامة، ويعرض لأبرز اتجاهات السيميائيات المعاصرة، تمهيدًا للوصول إلى سيميائية الأهواء بوصفها فرعًا متخصصًا يهتم بالانفعالات والعواطف في النصوص.

- **الفصل الأول: سيميائية الأهواء**

يرتكز هذا الفصل على تأطير المفهوم، ويشمل تعريف الهوى، عرض العتاد المصطلحي، تقديم المرفولوجيا الخاصة بالأهواء، إلى جانب عرض موجز لنشأة وتطور هذا التوجه داخل الحقل السيميائي.

- **الفصل الثاني: اشتغال الأهواء في قصيدة قالت لي السمراء لنزار قباني**

يمثل الجانب التطبيقي، حيث نقوم بتحليل أصناف الأهواء التي تحضر في النص، وتصنيفها (هوى الحب، هوى الفرح، الألم، الخوف، الغضب...)، مع تتبع تجلياتها عبر مفاهيم العقلانية، الخصوصية، الهوية، العلاقة الاجتماعية، التغير الدلالي، وغيرها.

مدخل: المفاهيم والمصطلحات

1- مفهوم السيميائية العامة

أ- لغة

ب- اصطلاحا

2- إتجاهات السيميائية

أ- سيميائية التواصل

ب- سيميائية الدلالة

ت- سيميائية الثقافة

1.مفهوم السيميائية العامة

أ. لغة:

وردت السيمياء في المعاجم العربية بألفاظ متعددة، لكنها جميعا تصب في معنى واحد هو العلامة. لذلك نكتفي بما جاء في معجم اللغة العربية المعاصرة "سوم الشيء".

أعلمه بعلامة سَّم ماشيته. « يُمدِدْكم ربُّكم بخمسةِ آلافٍ من الملائكةِ مُسوَّمين »،

سومة: جمع سومان: سيمة سليما: علامة، هيئة «سيمَاهُمْ في وُجُوههم منْ أَثَر الْسُّجُود» .

سيمياء : سيما: علامة «تَعْرِفُهُمْ بسيمَهُمْ لَا يَسْؤَلُونَ النَّاسَ إِلْحَافًا». [1]

وانطلاقا من هذا التعريف فإن المفهوم اللغوي عند العرب لم يخالف ما جاء عند الغربيين من خلال ما وضعه سوسير في تقديمه لهذا العلم وهو أن السيماء هي علم العلامات.

أما في القرآن الكريم فقد ذكرت لفظة سيمياء دون ياء حيث وردت بلفظة "سيماهم" في جل الآيات ونلاحظ أن الدلالة التي حملتها هذه اللفظة في القرآن الكريم هي نفسها الدلالة التي ذكرها ابن منظور في السان العرب وهي: العلامة لقوله تعالى: " تَعْرِفُهُم بِسِيمَاهُمْ لَا يَسْأَلُونَ النَّاسَ إِلْحَافًا". البقرة الآية 272

وقول تعالى: " وَبَيْنَهُمَا حِجَابٌ وَعَلَى الْأَعْرَافِ رِجَالٌ يَعْرِفُونَ كُلًّا بِسِيمَاهُمْ".. الأعراف الآية 46

ويقول تعالى: "وَنَادَى أَصْحَاب الْأَعْرَافِ رِجَالًا يَعْرِفُونَهُمْ بِسِيمَاهُمْ" الأعراف الآية 48

وقوله تعالى: "ولو نشاء لأريناكهمْ فَلَعَرفتهم بسيمَاهُمْ وَلَتَعْرِفَنَّهُمْ فِي لَحْنِ الْقَوْلِ" محمد الآية 30

ويقول الله تعالى: "سيماهم في وجوههم من أثر السجود" .. الفتح الآية 29

[1] – أحمد مختار عمر، معجم اللغة العربية المعاصرة، ج1، ط1، القاهرة: عالم الكتب، 2008، ص 1104.

ويقول الله تعالى: "يُعْرَفُ الْمُجْرِمُونَ بِسِيمَاهُمْ فَيُؤْخَذُ بِالنَّوَاصِي والأقدام "... ويتضح مما تم ذكره أن لفظة "**سيما**" وردت في القرآن الكريم بمعنى العلامة"، ففي الآية الأولى: تعرفهم بسيماهم المراد منها حسب بن كثير هو ما يظهر لذوي الألباب من صفاتهم[1].

أما في قوله تعالى: "يَعْرِفُونَ كُلًّا بِسِيمَاهُمْ " أي يعرفون أهل الجنة ببياض الوجوه وأهل النار بسواد الوجوه.[2]

أما قوله تعالى في الآية 30 من سورة محمد" فَلَعَرَفْنَاهُم بِسِيمَاهُمْ"، بمعنى يا محمد لو نشاء لأريناك أشخاصهم، فعرفتهم عيانا [3].

أما في قوله تعالى: "سِيمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِم" تدل على كثرة الخشوع والأثر والعلامة التي تظهر في الوجه، وقال بعض السلف من كثرة صلاته بالليل حسن وجهه بالنهار.

ما قوله تعالى: "سَنَسِمُهُ عَلَى الخرطوم" فالمقصود بذلك عند بن كثير: "سنجعل على أنفه علامة أو أثر[4].

ب. **اصطلاحا:**

السيمياء أو السيميولوجيا مشتقة من الأصل اليوناني « Sémion » الذي يعني العلامة[5] .

وهي ذلك "العلم الذي يبحث في أنظمة العلامات سواء كانت لغوية أم أيقونية أم حركية" وبالتالي فإذا كانت اللسانيات تدرس الأنظمة اللغوية، فإن السيميولوجيا تبحث في العلامات غير اللغوية التي تنشأ في حضن المجتمع.[6]

---

[1] – أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي الدمشقي، البداية والنهاية، ج4، ط1، بيروت: دار ابن حزم للنشر والطباعة، 2002، ص 509.

[2] –المرجع نفسه، ص1170.

[3] – المرجع نفسه، ص2652.

[4] – المرجع نفسه، ص1930.

[5] – برنار توسان، ماهي السيميولوجيا، ترجمة: محمد نظيف، أفريقيا الشرق، بيروت، لبنان، ط2، 2000م، ص9.

[6] – جميل حمداوي، السيميولوجيا بين النظرية والتطبيق، مطبعة الوراق للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، ط1،2011م، ص6.

وبهذا فإن النظام الكوني وما يحتويه من علامات ورموز مختلفة سواء كانت طبيعية (الغيوم التي تعد علامة دالة على نزول المطر) أو اصطناعية تواضع عليها البشر مثل إشارات المرور، تعد علامات دالة تدخل مدار اهتمام السيميائيات.

فالسيمياء هي العلامة أو الأثر، السمة، القرينة، الدليل، بصمة، علامة منقوشة، أو مكتوبة، تمثيل ...الخ، إضافة إلى التأكيد على أنها علم غربي النشأة والولادة. يعود ظهورها إلى نهايات القرن التاسع عشر، وبدايات القرن العشرين، وذلك بصفتها علما شاملا يدرس كيفية اشتغال الأنساق الدلالية التي يستعملها الإنسان والتي تطبع وجوده وفكره، فهي تشمل كل عملية تأمل للدلالة أو فحص لأنماطها وتفسير لكيفية اشتغالها من حيث شكلها وبنيتها، أي أن السيمياء تشمل كل الميادين والاتجاهات وكل مناحي الحياة سياسية كانت أو اجتماعية أو نفسية ... الخ. لذلك أطلق عليها مصطلح "الشمولية"، إذ تدرس ما هو لغوي وغير لغوي واشتغال الأنساق الدلالية، والبحث عن المضامين الكامنة خلف الدلالات كما تفسر الدلالة وتبحث في أنواعها ووظيفتها في الشكل والبنية وحتى المعنى الموجود داخل النصوص [1].

2. اتجاهات السيميائية

على الرغم من التطور الذي عرفته السيمياء بشقيها النظري والتطبيقي، فإنه ينبغي الاعتراف بأن السيميائية العامة اليوم علم ما يزال في طفولته، وهذا يدل على أنه لا توجد سيمياء واحدة ذات مجموعة من المفاهيم المتوفرة على وجه الخصوص، وإنما هناك سيميائيات عديدة، ومن الواضح أن تصنيفهم لهذه الاتجاهات قد انبي على وظيفة "العلامة" الشيء الذي ترتبت عنه عدة اتجاهات من بينها:

أ. سيميائية التواصل:

يذهب أنصار هذا الاتجاه أمثال بويسنس، بريتو مونان، كرايس، أوستين فنجنشتاين مارتنيه إلى أن العلامة تتكون من وحدة ثلاثية المبنى الدال والمدلول والقصد وهم يركزون في أبحاثهم على الوظيفة التواصلية، أو الاتصالية، ولا تختص هذه الوظيفة بالرسالة اللسانية وإنما لها حضور قوي في البنيات السيميائية، ولعل من بين شروط هذا التواصل لا بد من توفر القصدية، ووجود تأثير على الآخر من طرف

[1] – عبد الواحد المارب، السيمياء العامة وسيمياء الأدب: من أجل تصور شامل، ط1، الجزائر: منشورات الاختلاف، 2010، ص 7.

المرسل [1]. أي أن هناك علاقة تأثر وتأثير بين طرفي التواصل، وبين المرسل والمرسل إليه، حيث نجد أن العلامة لا تؤدي وظيفتها التواصلية ما لم ترتبط بالقصدية التواصلية الواعية. وعليه، وفق هذا المنظور حصرت السيميائية في العلامات القائمة على الاعتباطية.

وهكذا نجد أن أصحاب هذا الاتجاه يبعدون تلك الأنواع من السيميائية التي تؤدي وظائف غير وظيفة التواصل التي أساسها القصدية ولقد ربطوا السيميائية بمعناها الدقيق في دراسة أنساق العلامات ذات الوظيفة التواصلية أي لا وجود للسيميائية في غياب التواصل، وبالتالي فإن التواصل هو الموضوع الجوهري للسيمياء، وإذا كان سوسير قد ذكر الفكرة القائلة أن اللغة هي نظام من أنظمة الاتصال، ولم يبلورها كما ينبغي، فإن أنصار سيمياء التواصل قد طوروها وأشبعوها تفصيلا [2]، ولسيمياء التواصل محوران اثنان هما التواصل والعلامة، وكل من هذين المحورين يتفرع إلى تفريعات:

محور التواصل: فهو ينقسم إلى تواصل لساني، وتواصل غير لساني.

- **التواصل اللساني:**

هو التواصل الذي يجري بين البشر بواسطة الفعل الكلامي. ولكي يتم هذا التواصل، لا بد من استعراض ثلاث منظورات، وهي على التوالي: سوسير، بلومفيلد، ولشينون وويفر، لأن هذه المنظورات الثلاثة تُقدِّم في مجملها صورة متكاملة عنه، ويعود ذلك إلى اختلاف زوايا النظر فيما بينها.

التواصل عند سوسير: إذ يعرفه بأنه حدث اجتماعي من خلال الفعل الكلامي بين جماعة أو شخصين على الأقل أي التواصل هو فعل كلامي يتم بين طرفين أو أكثر في مجتمع ما ليحقق الاتصال بين مرسل ومرسل إليه [3].

التواصل لدى بلومفيلد: فقد حصر التواصل في الحوار ومثال ذلك الحوار الذي جرى بين "**جاك**" و"**جيل**" ويطرح المشكلة من وجهة نظر سلوكية، فهو يصف الخارج ثم يميز الوضعية التي سبقت فعل الكلام، وبين

---

[1] – مجموعة من المؤلفين معرفة الآخر مدخل الى المناهج النقدية الحديثة، المركز الثقافي العربي، ط 2،1996م ، ص84.

[2] –نفس المرجع ، ص86.

[3] – المرجع السابق، ص87.

فعل الكلام، أو الوضعية التي تلت فعل الكلام [1] .وبالتالي فإن الوضعية التي تسبق الكلام تكون بمثابة الحافز الذي يدفع المتكلم للحديث أما الوضعية التي تلي فعل الكلام فتكون بمثابة رد فعل أو جواب السامع، أي هناك مثير وهو ما قبل الكلام والاستجابة المتمثلة في رد الفعل (مثير واستجابة)

أما **شينون وويفر** فقد ربطا التواصل بالطريقة التي ينقل بها الخبر.

- **التواصل غير اللساني:**

ويقف هذا الاتجاه من التواصل في مقابل التواصل اللساني، أو اللغوي، ويضم مجموعة من الأنساق الرمزية، ما سوى اللغات الطبيعية وقد صنفه العالم بويسنس إلى ثلاثة أقسام، بحسب ثبات العلامة حينا، وبحسب علاقة مؤشرها بشكلها حينا آخر[2]، فهناك العلامة النسقية والعلامة اللانسقية والعلامة العفوية.

العلامة النسقية، أو الثابتة أو القصدية: وهي التي لا قيمة لها إلا باعتبار أنها أنتجت لأجل تلك القيمة المعترف بها ولعل من مميزاتها: الثبات الاستمرارية وخير دليل على ذلك إشارات المرور[3]، أي بالتركيز على قيمة الشيء الذي أنتج من أجله والمجتمع الذي أنتجت فيه.

العلامة اللانسقية، المتغيرة غير الثابتة: وهي التي تتغير فيها العلاقة بين طرفيها بحسب الظروف ولعل خير دليل على ذلك الملصقات الاشهارية التي توظف اللون والشكل بهدف التأثير في المستهلك أي إلغاء مبدأ الثبات والدعوة إلى التغيير.

العلامة العلوية: وهي التي أنتجت القصد غير قصد الإشارة بالأصل، ثم تحويلها إلى قصدية واضحة الملامح، أي القيام بعملية دون محض إرادة لذلك العمل لكن سياقها يجعلها تبدو وكأنها قصدية.

ب. سيميائية الدلالة:

[1] – نفس المرجع، ص 89/88

[2] – نواري سعودي أبو زيد، *محاضرات في علم الدلالة*، الأردن: عالم الكتب الحديث، د.ط، 2011، ص 71.

[3] – نفس المرجع ، ص72.

يسجل أنصار سيميولوجيا الدلالة وفي مقدمتهم بارت أن اللغة لا تستنفد كل إمكانيات التواصل فنحن نتواصل توفرت القصدية أم لم تتوفر بكل الأشياء الطبيعية والثقافية سواء كانت اعتباطية أم غير اعتباطية، لكن المعاني التي تستند إلى هاته الأشياء الدالة ما كان لها أن تحصل دون توسط اللغة، إذ أن تفكيك ترميزية الأشياء يتم بالضرورة بواسطة اللغة باعتبارها النسق الذي يقطع العالم، وينتج المعنى ولهذا السبب كانت المعرفة السيميولوجية قائمة على المعرفة اللسانية، ويتضح من ذلك ألا معنى للفصل بين التواصل والدلالة وأن اللغة في الدلالات التي يتم نقلها إلى الانسان بشكل واع أو بشكل غير واع وإذا كان أنصار سيميولوجيا التواصل يرون في الدليل الدال والمدلول والقصد فإن أنصار سيميولوجيا الدلالة لا يرون في الدليل غير الدال والمدلول [1]، وعليه، فإن هذا الاتجاه يسعى إلى اختزال الدليل إلى دال ومدلول، إذ يركز أصحاب هذا الاتجاه على العلامة(الدال المدلول)، كما نادى بها سوسير لكن ما يميز هذا الاتجاه هو ربط الدال والمدلول (الدليل) بنظام اللغة للوصول إلى الدلالة أي لا بد أن ترفق صورة بلغة لفهم مضامينها، كما تجده في الاشهارات والصور الصحفية، وهذا ما جعل السيميولوجيا تقترن بالمعرفة اللسانية ويحيل إلى مكانة اللغة في الربط بين التواصل والدلالة واستحالة الفصل بينهما ويبقى الدليل في نظر سيميولوجيا الدلالة ينحصر في الدال والمدلول

ت.سيميائية الثقافة

يجمع هذا النوع من السيمياء بين سيمياء التواصل والدلالة إلا أنه يختلف عنهما في كونه تطبيقي أكثر منه نظري إذ استفادت هذه السيميولوجيا من الفلسفة الجدلية الماركسية وفلسفة الأشكال الرمزية لكاسيرر الذي حمل لواء هذا النهج مع يوري لوتمان وإيفانون وامبرتو إيكو ... وتنطلق سيميولوجيا الثقافة من اعتبار الظواهر الثقافية موضوعات تواصلية وأنساق دلالية، والثقافة عبارة عن إسناد وظيفة للأشياء الطبيعية وتسميتها، وتذكرها. وعليه فالثقافة برامج وتعليمات تتحكم في سلوك الإنسان، إن إدراك الإنسان للعالم هو إدراك تبرمجه الثقافة بواسطة أنساقها الدالة اللفظية وغير اللفظية التي تؤطر عمل الإنسان؛ وهذا يدل على أن الثقافة نسق مكون من عدة أنساق اللغات طبيعية، اصطناعية، ديانات، طقوس وكل نسق من هذه الأنساق هو نسق منمذج للعالم [2]، وهذا ما أدى بأمبرتو إيكو إلى القول: " بأن السيميوطيقا تهتم بدراسة

[1] – مارسيلو داسكال، الاتجاهات السيميولوجية المعاصرة، ترجمة:مجموعة من المؤلفين، إفريقيا الشرق، المغرب، 1789 ، دط، ص:6 وما بعدها.

[2] – مرجع سابق ،ص7

المظاهر الثقافية [1]. وبالتالي فإن كل ظاهرة ثقافية تبدوا وحدة دلالية وأن المدلول يضحى وحدة ثقافية" [2]، وبناء على ذلك يمكن القول إن هذا الاتجاه يختزل الدليل في دال مدلول ومرجع يتجسد في الثقافة على عكس سيميولوجيا الدلالة التي تجسد الدليل في دال ومدلول وبالتالي، فإن الثقافة هي عبارة عن إسناد وظيفة الأشياء الطبيعية وتسميتها وتذكرها وهذا ما يحيل إلى القول بأن العلامة لا تكتسب دلالاتها إلا من خلال وضعها في إطار الثقافة.

نخلص إلى أن السيمياء من المسائل التي عنى بها الدرس النقدي اللساني القديم والمعاصر حيث تعددت مفاهيمها ومدارسها، في شفيها اللغوي والاصطلاحي؛ إذ أجمعت هذه التعريفات على أن السيمياء مرتبطة ارتباطا وثيقا بالعلامة على الرغم من تعدد تسمياتها وتباينها، وقد تمت ولادة هذا العلم على يد بعض النقاد المنظرين لها أمثال سوسير الذي أطلق عليها سيميولوجيا وربطها باللغة، وحصر هذا العلم في دراسة العلامات في دلالاتها الاجتماعية والنفسية، وبالتالي، فإن سيمياء سوسير تنحصر في العلامة المكونة من دال ومدلول، أم بورس فيعتبر السيمياء لديه أو السيميوطيقا كما أطلق عليها بأنها نشاط معرفي شامل تهتم بكل ما تنتجه التجربة الإنسانية عبر مجمل لغاتها، ومفهوم العلامة عند "بورس يتشكل بناء على المقولات الثلاث التي حددها في نظريته فهي تشتغل باعتبارها بناء ثلاثيا يشتمل على أول يحيل على ثان عبر ثالث ضمن دورة مستمرة.

أما **غريماس** فقد احتذى بفلسفة أرسطو وأفلاطون في سيميائيته إذ تأثر بمنطق الرواقي أرسطو، وهذا ما يثبت الأصول المنطقية للمربع السيميائي أو المربع الدلالي الذي يقوم على ثلاث علاقات وهي التناقض والتضمن والتضاد، في حين يذهب بارت على خلاف سوسير بأن السيميائية ما هي إلا فرع من اللسانيات، سنده في ذلك وجود أنساق أو علامات في حياتنا الاجتماعية الراهنة تضاهي اللغة، وخير دليل على ذلك إشارات المرور فالمادة البصرية لا تقدم مدلولاتها إلا عن طريق مضاعفتها برسالة لفظية.

وقد تعددت اتجاهات السيميولوجيا تبعا لتعدد المنطلقات المعرفية لمؤسسيها فتشكلت بذلك اتجاهات اهتمت بدراسة جميع أنماط العلامات سواء أكانت لسانية أو غير السانية ويمكن أن نميز ثلاثة اتجاهات

[1] – نواري سعودي أبو زيد، مرجع سابق، ص 40

[2] – مرجع سابق ، ص7

رئيسية، وهي سيمياء التواصل، سيمياء الدلالة وسيمياء الثقافة، ومن المباحث الجديدة للسيمياء نجد سيمياء الأهواء والعواطف.[1]

[1] – سهيلة بعزيز، مريم فراق، "سيميائية الأهواء في رواية شوق الدرويش لحموز زيادة"، مذكرة مكملة لنيل شهادة الماستر في ميدان اللغة والأدب العربي تخصص أدب عربي حديث ومعاصر، جامعة العربي بن مهيدي أم البواقي، كلية الآداب، قسم اللغة والادب العربي، 2018/2017م، ص31

الفصل الأول:

سيمائية الأهواء

1- مفهوم الهوى:

أ- في المجال اللغوي

ب-في المجال الديني

ت-في المجال الفلسفي

ث-في المجال النفسي

ج-في المجال السيميائي

2- العتاد المصطلحات لسيميائيات الأهواء

أ- الاستهواء

ب-التوتير

ت-النظير

ث-المال المصير

3- مرفولوجية الأهواء

4- نشأة سيميائية الأهواء

أ- عند الغرب

ب-عند العرب

1.مفهوم الهوى

أ. في المجال اللغوي:

إذ ورد في لسان العرب في مادة "هَوَى" أن الهوى معناه: " الهوى مقصور، هوى النفس، وإذا أضفته إليه قلت هَوَايَ قال **ابن بري:** وجاء هوى النفس ممدودا في الشعر قال:

وهان على أسماءَ إن طشَّت النوى نحنُّ إليها، والهواء يتوق

ابن سيده الهوى العشق، يكون في مداخل الخير والشر، والهوى المهوى، قال أبو **ذؤيب:**

فهُنَّ عكوف كنوح الكري م، قد شَفَّ أَكبَادَهُنَّ الهوى

أي فقد المهوى. وهوى النفس : إرادتها، والجمع الأهواء

التهذيب: قال اللغويون الهوى محبة الإنسان الشيء، وغلبته على قلبه، قال الله تعالى:

"**ونهى النفس عن الهوى** " النازعات الآية 40

معناه نهاها عن شهواتها وما تدعوا إليه من معاصي الله عز وجل.

الليث الهوى مقصور هوى الضمير، تقول هوي، بالكسر يهوى، هوى أي أحب، ورجل هو دو هوى مخامره، وامرأة هوية لا تزال تهوى على تقدير فعلة، فإذا بني منه فعلة بحزم العين نقول هية مثل طية، وفي حديث بيع الخيار: يأخذ كل واحد من البيع ما هوي أي ما أحب. ومتى تكلم بالهوى مطلقا لم يكن إلا مذموما حتى ينعت بما يخرج معناه كقولهم: هوى حسن وهوى موافق للصواب وقول أبي ذؤيب:

سبقوا هَوَي وَأَعْنَقُوا لِهَوَاهُم فتخرموا، ولكل جنب مصرع[1]

وقال **ابن حبيب:** قال هوي لغة هذيل، وكذلك نقول ففي وعصي.

[1] – ابن منظور، لسان العرب، مادة "هوى"، ج5، ط1، بيروت: دار صادر، 2000، ص 115 وما بعدها.

قال **الأصمعي:** أي ماتوا قبلي ولم يلبثوا لهواي، وكنت أحب أن أموت قبلهم، وأعلقوا لهواهم: جعلهم كأنهم **هوُوا** الذهاب إلى المنية لسرعتهم إليها، وهم لم يهووها في الحقيقة وأثبت سبويه الهوى الله عز وجل فقال: فإذا فعل ذلك فقد تقرب إلى الله بهواه، وهذا الشيء.

أهوى إلى من كذا أي أحب إلي، قال **أبو صخر الهذلي:**

وليلة منها تعود لنا أهوى إلى نفسي، ولو نزحت

في غير ما رفت ولا إثم مما ملكت، ومن بني سهم

وقوله عز وجل: "فاجعل أفئدة من الناس تهوى إليهم وارزقهم من الثمرات" فيمن قرأ به إنما عداه بإلي لأن فيه معنى تميل، والقراءة المعروفة تهوي إليهم أي ترتفع، والجمع **أهواء** وقد هويه هوى، فهو هو، وقال **الفراء:** معنى الآية يقول: اجعل أفئدة من الناس تريدهم كما تقول: رأيت فلانا يهوي نحوك معناه يريدك، قال: وقرأ بعض الناس تهوى إليهم بمعنى تهواهم، كما قال ردف لكم وردفكم.

الأخفش: تهو إليهم زعموا أنه في التفسير تهواهم.

الفراء: تهوي إليهم، أي تسرع والهوى أيضا: المهوى قال **أبو ذؤيب:**

زجرت لها طير الشنيج، فإن تكن هواك الذي تهوى، يُصبك اجتنابها[1]

كما وردت لفظة الهوى في المعجم الوسيط في مادة هوى الهواء" بمعنى: (هوى) الشيء هويا، وهويانا: سقط من علو إلى سفل يقال: هَوتِ العقاب على صيد: انقضت وفلان في السير: مضى وأسرع ويده للشيء امتدت وارتفعت، والرجل هوة صعد وارتفع وهويا وهواء: هلك والمرأة: تكلت ولدها وبها فسر قوله تعالى في التنزيل العزيز" فأمه هاوية" القارعة الآية 09، وصدره هواءً: خلا والطعنة هويا: فتحت فاها بالدم، والريح هويا: هبت والأذن دوت.

هوي: فلان فلانا، هوى: أحبه فهو هو وهي هَوِيَةٌ

[1] – المرجع السابق ،ص216

أهوى: الشيء: سقط، وفلان بالشيء أوماً به وفلان بيده للشيء مدها، ويده للشيء: امتدت، والعقاب للصيد انقضت عليه فأراغته والشيء: ألقاه من فوق، وفلانا: ضربه باليد وتناوله.

هاوى: سار سيرا شديدا وفلانا لاجه، وداراه وسار على هواه، ويقال هاوأة أيضا.

هوى: المكان: أدخل إليه الهواء النقي.

كما وردت لفظة "**هوى**" في معجم مقاييس اللغة في باب الهاء والواو . **(هوى):** الهاء والواو والياء: أصل صحيح بدل على حلو وسقوط أصله الهواء بين الأرض والسماء، سمي الحلوة قالوا: وكل حال هواء قال الله تعالى: "أفئدتهم هواء" أي حالية لا تعي شيئا، ثم قال زهير:

كأنَّ الرحل منها فوق صمل من الظلمان جوجوه هواء

وأما الهوى هوى النفس، فمن المعنيين جميعا لأنه خالٍ من كل خير، ويهوي بصاحبه فيما لا ينبغي [1]، قال الله تعالى في وصف نبيه عليه الصلاة والسلام: "وَمَا يَنطِقُ عَنِ الْهَوَى" النجم الآية 03

نلاحظ أن هذا التعريف المعجمي يقترب كثيرا من التعريف الاصطلاحي" **للهوى**"، إن لم نقل يطابقه ذلك لأن الهوى هو كل ما يختلج النفس من مشاعر وأحاسيس وانفعالات كالحب العشق الكره الغيرة ..... الخ. وجاءت لفظة "**هوى**" في كتاب العين بمعنى (الحب) يقول: "هوى، يهوي، هوى، ورجل هو ذو هوى مخامر، هواة هوية لا تزال تهوى على تقدير فعلة، ويقال للمستهام الذي يستهيم الحب استهوته [2].

ربط الخليل بن أحمد الفراهيدي الهوى بالحب والعشق، إذ أجمعت هذه المعاجم اللغوية على أن مصطلح الهوى مرتبط ارتباطا وثيقا بالعواطف والأحاسيس ومحبة الإنسان للأشياء وغلبتها على القلب في غياب العقل كالحب العشق الإعجاب.... الخ). أما في الاصطلاح فلا يمكن اعتبار الهوى إلا سوى شعور، وإحساس وانفعال تابع من الذات.

[1] أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريا، *مقاييس اللغة*، ج6، بيروت: دار الجيل، 1999، د.ط، ص 15 وما بعدها.

[2] – الخليل بن أحمد الفارهيدي، كتاب العين، مج 4، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 2002م، ص:333

ب. في المجال الديني:

وذكرت لفظة "الهوى" في القرآن الكريم فيما يقارب اثنا وثلاثون آية لقوله تعالى: " **وَلَنْ تَرْضَى عَنْكَ الْيَهُودُ وَلا النَّصَارَى حَتَّى تَتَّبِعَ مِلَّتَهُمْ قُلْ إِنَّ هُدَى اللَّهِ هُوَ الْهُدَى وَلَئِنِ اتَّبَعْتَ أَهْوَاءَهُمْ بَعْدَ الَّذِي جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ مَا لَكَ مِنَ اللَّهِ مِنْ وَلِيٍّ وَلا نَصِيرٍ**" سورة البقرة 120

وجاء في تفسير **ابن كثير** لهذه الآية: أنه فيه تهديد ووعيد شديد للأمة عن إتباع طرائق اليهود والنصارى، بعدما علموا من القرآن والسنة، عياذ بالله من ذلك، فإن الخطاب مع الرسول، والأمر لأمته وقد استدل كثير من الفقهاء بقوله: حتى تتبع ملتهم حيث أفرد الملة على أن الكفر كله ملة واحدة [1]، كقوله تعالى:" لَكُمْ دِينَكُمْ وَلِيَ دِينِ" سورة الكافرون الآية 6

وفي نفس السورة الآية 145 وردت مفردة "**الهوى**" في قوله تعالى "**وَلَئِنْ أَتَيْتَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ بِكُلِّ آيَةٍ مَّا تَبِعُوا قِبْلَتَكَ وَمَا أَنتَ بِتَابِعٍ قِبْلَتَهُمْ وَمَا بَعْضُهُم بِتَابِعٍ قِبْلَةَ بَعْضٍ وَلَئِنِ اتَّبَعْتَ أَهْوَاءَهُم مِّن بَعْدِ مَا جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ إِنَّكَ إِذًا لَمِنَ الظَّالِمِينَ**" سورة البقرة الآية 145

يخبر الله تعالى عن كفر اليهود وعنادهم، ومخالفتهم ما يعرفونه من شأن رسول الله صل الله عليه وسلم، وأنه لو أقام عليهم كل دليل على صحة ما جاءهم به لما اتبعوه وتركوا أهواء هم [2]، كما قال تعالى:" **وَلَوْ جَاءَتْهُمْ كُلُّ آيَةٍ حَتَّى يَرَوُا الْعَذَابَ الْأَلِيمَ** " سورة يونس الآية 97-96

ورد في الآية 135 من سور النساء كذلك لفظة " **الهوى**" في قوله تعالى: " **تَتَّبِعُوا الْهَوَى أَن تعْدِلُوا** "، أي فلا يحملنكم الهوى والعصبية وبغضة الناس إليكم، على ترك العدل في أموركم وشؤونكم، بل الزموا العدل على أي حال كان [3].

من خلال رصدنا لتفاسير بعض الآيات القرآنية التي وردت فيها لفظة "الهوى"، نلمس بعض التشابه في تفسير هذه الآيات، إن لم نقل تطابقها، وهو ما دفعنا إلى ذكر بعضها فقط. ويتّضح من الآيات التي

---

[1] - أبي الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي الدمشقي، تفسير القرآن الكريم، مج 1، دار ابن حزم، بيروت، لبنان، ط1، 2002م، ص:492.

[2] – مرجع سابق، ص335

[3] – نفس المرجع، ص734

تم ذكرها أن كلمة "الهوى" وردت مفردًا وجمعًا في القرآن الكريم، وتعني كل الصفات التي تحرّض على ارتكاب الكبائر من جهة، وإخماد جذوة الإيمان من جهة أخرى.

ت. في الدرس الفلسفي:

أولى الفلاسفة عناية كبيرة بموضوع الأهواء: أمثال "**ديكارت**"، و"**سبينوزا**" و"**أفلاطون**" و"**أرسطو**" انتهاء بـ "**هيغل**" وغيرهم، إذ نجد الفلسفة ساهمت إلى حد كبير في تنوير الفكر الأهوائي، وذلك لارتباطها بطابع صريح يتعامل بمنطقية، وهذا ما جعلها تقترب من حقل السيميائيات إذ لم نقل أنها السيميائيات في حد ذاتها، وذلك من خلال الصنافات الإيحائية التي تتطلب دراسة خاصة، حيث يوضح كل من غريماس وفونتني عمليات اشتغال هذه الصنافة من خلال بعض الفلاسفة:

- **الأهواء عند ديكارت:**

إذ يسلك **ديكارت** في كتابه "أهواء النفس من ترتيب الأهواء وتعدادها" وذلك من خلال إقامة متغيرات وتحديدات أنواعية[1]، ثم يقوم بوصف جملة تلك التجليات انتهاء بتحليل أسبابه، وعليه فإن مسألة التخليق تكون حاضرة بصفة دائمة وملازمة الجملة المثيرات الأكسيولوجية للموضوعات، ومن هنا يمكننا إطلاق الحكم على التوجه الديكارتي بأنه توجها صنافيا بامتياز.

- **الأهواء عند سبينوزا:**

إلى جانب **ديكارت** نجد الفيلسوف **سبينوزا** من خلال كتابه "الأخلاق"، أنه ركز على جملة من المركبات الهووية، باعتبارها جملة من القضايا المتسلسلة الضبط الموضوع، وعليه فإن الهوى لدى **سبينوزا** يتولد انطلاقا من نوعية التظاهرات التي تطرأ على البعد التداولي، وبخاصة الشق الجسدي الذي يمثل بالنسبة له ارتباطا وثيقا على مستوى الاشتغال الهووي نفسه ؛ وبالتالي فإن أصل النظرية الأهوائية لدى سبينوزا يتحدد في أنه بإمكان مجموعة من الأهواء أن تولد أهواء أخرى من خلال مرادف أو مضاد لها

[1] - غريماس وجاك فونتني،"سيميائيات الاهواء من حالات الأشياء إلى حالات النفس"، ترجمة:سعيد بنكارد، دار الكتاب الجديدة، ط1، 2010م، ص:150

ولتتناسل هي الأخرى منها مجموعة من التمفصلات الهووية التي تحيل إلى نوع آخر من أنواع الصنافات المحايثة.

إذن من خلال فكر **سبينوزا** يتبين لنا بأن النظرية الصنافية حسب رأيه وأفكاره التي وردت من خلال كتابه "الأخلاق"، تعود إلى مجموعة الصنافات التي تخترق كل الحدود التركيبية، وعدم ضمان استقلالية الجانب التركيبي الذي يتكأ عليه الفيلسوف عادة، والذي لم ينتج سوى نظرية من نمط فردي [1]، هذا ما يبين لنا بأن سبينوزا من خلال كتابه كان وفيا لزمنه، وللتقليد الفلسفي السائد، ووفيا لمبدأ السلسلة الاستنباطية التي تتحكم في النمط الفردي : أي أن الفيلسوف حافظ إلى حد كبير على الزمن الذي تتطور من خلاله التركيبات الهووية، وأبقى ملازما للطابع المحاكاتي السائد، وجملة التراكيب التي تأخذ طابع الفردانية مما يجعلها تراكيب خاصة بفرد بعينه.

وعليه يمكننا أن ندرك مواطن اشتغال موضوع باستنباط مدركات الذات، وقد أكد كل من **غريماس وفونتني** بأن النظريتين الفلسفيتين للأهواء، هما غير كافيتين للكشف عن الطريقة الفلسفية للتعاطي مع الأهواء [2]، فهما يشكلان تنظيما لمجموعة معطيات ثنائية متقابلة، وبالتالي فإنهما لا يستقران تحت أنساق فلسفية خاصة مما يقربهم أكثر إلى طابع الخصوصية الفردانية وعليه فإن النظرية الفلسفية للهوى ليست مضبوطة بصنافات إيحائية معممة.

هذا وقد أكد كل من **غريماس وفونتني** على ضرورة دراسة الأهواء من منطلق مراجعة الخطابات التي وردت فيها الصيغ الأهوائية، وقد ذكر المؤلفان مجموعة الخطابات المتمثلة في خطاب القاموس، وخطاب الأخلاقيين، والخطاب الأدبي وأخرى [3]، واعتبروها بمثابة كشف مفصل عن الطريقة المتبعة التي يعمل بها خطاب من نوع آخر كالنمط الاجتماعي والفردي مثلا: ليبقى المعجم والقاموس والخطاب الأدبي هما نقطة توليد جملة من الاحتمالات والافتراضات المعممة داخل حقول مختلفة انطلاقا من ارغاماتها وثوابتها الموضوعاتية والتي تحدد كفاية الهواء [4]، وذلك من خلال تتبع مسار توليد الدلالة في حدود مؤهلاتها

---

[1] - مرجع سابق، ص154.

[2] – نفس المرجع، ص155.

[3] – نفس المرجع، ص157.

[4] – محمد الداهي ،سيميائية الأهواء، مجلة عالم الفكر، إصدارت المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، ع3، مج 35، مارس 2007م، ص:288.

الأهوائية، وما تتبعه من منهجيات في ظل ارتباطها بموضوعات القيمة ومساراتها الخطابية التي تنشأ فيها زوايا التلفظ أو ما تحيل إليه بطرق منطقية، وفقا لتراكيب تفاعل العوامل مع بعضها البعض.

أما **أفلاطون** فقد بين أن العقل هو في حاجة دائمة لإثبات ذاته، فالعواطف والانفعالات والأحاسيس هي المادة الخام التي يسعى العقل لترجمتها، وقد تجلى ذلك في أسطورة الكهف، نوه **أرسطو** في كتابه "الخطابة" إلى جملة من الأهواء كالغضب والحب والمنافسة التي من خلالها حاول أن يبين كيفية استعمال هذه العواطف لاستقطاب القارئ (المتلقي)، وإحداث انطباع في ذاتية القارئ، وبدوره حصر وظيفة الأهواء في كشف بعض الاختلافات بين البشر وتضعيف الوعي، كما يقر بعدم الفصل بين الهوى والمنطق فهما وجهان لعملة واحدة.

كما شغل موضوع العواطف الفكر العربي **كابن حزم** في كتابه "طوق الحمامة في الألفة والآلاف"، حيث وصف بدقة مظاهر الحب وأسبابه معتمدا في ذلك على التحليل النفسي من خلال التجربة، والملاحظة لشرح عاطفة الحب معالجا هذه العاطفة من زاوية إنسانية تحليلية ويعد الكتاب عملا فريدا في باب العواطف والانفعالات، هذا وقام **ابن الجوزي** في كتابه "روضة المحبين" بتعريف هوى الحب من حيث تعريفه، صفاته، علاماته، فهو في طرحه يشبه طرح **ابن الحزم**، الذي تطرق لهوى الحب محاولين بذلك الإحاطة بكل جوانبه، في حين نجد فلاسفة الغرب **كديكارت** الذي نادى بفردانية الإنسان، بمعنى أن كل فرد يتميز بهواه عن غيره فالهوى ليس جماعي حسب **ديكارت**، ومن جهة أخرى يرى كانط أنَّ الهوى يتولد عن رغبة وليس عن إحساس بألم أو متعة.[1]

- **نظرية الأهواء ونظرية القيم:**

ويندرج هذا ضمن الأكوان الهووية التي تحرك الأنساق في ظل اشتغال الصنافات الإيحائية التي ترتكز على التأويلات الهووية، إثر مرورها بثورة براغماتية خاصة فيما يخص القيام بقفزات، وتبادلات على مستوى التاريخ ليستبدل الأساس ألا وهو التركيز على الموضوع بدل التركيز على الذات، مرورا بمختلف التغيرات على مستوى موازنة العلاقات بين ما يراد تحقيقه، وبين ما يجب عليه أن يكون لتطفوا القيمة على كل الأنساق الهووية، وذلك لتكييف الموضوعات القيمية وفقا للتغيرات في الأبعاد التداولية، هذا فيما يخص

[1] – مرجع سابق، ص41

نظريات القيمة التي تختلف نوعا ما عن نقيضتها على مستوى البعدين الانفعالي والمعرفي والتي تكون من خلال إحداث عرقلة في اشتغال الموضوع الذي ينتقل بدوره إلى تمفصل في البعد التداولي على اعتبار أنه يمثل الموضوع الكلي. إن الاختلاف بين النظريتين ليس كبيرا، ويمكن اختصاره في التقابل بين "التأثير والتحديد "[1]، وذلك في حدود التفاعل والانتقاء.

وعليه فهذه الخلفيات جعلت سيمياء الأهواء تنفتح على الجانب الاجتماعي، ذلك أن الكون الهووي هو أكوان صغيرة من النمط الاجتماعي المميز للخطابات الاجتماعية، والذي يقدم للهوى قراءات متعددة، وتنص هذه الأهواء على تأسيس عامل جماعي مما جعل الهوى يتأرجح بين الاستعمالين الفردي والجماعي بناء على ذلك فإن الأهواء نسق إيديولوجي فلسفي وإن لم يكن علمي كما هو في البيولوجيا ....

ث. في الدرس النفسي:

تتداخل الأهواء في مصطلحات عديدة منها العاطفة، والشعور، الانفعال

- **فالعاطفة Sentiment:**

استعداد وجداني مركب وتنظيم مكتسب لبعض الانفعالات نحو موقف أو موضوع معين؛ أي إذا تجمعت عدة انفعالات حول موضوع واحد ينتج عن ذلك عاطفة معينة [2]، فالعاطفة ما هي إلا حالة وحدانية وتنظيم مركب حول موضوع معين قد يكون شيء، شخص، جماعة، فكرة يصاحبه انفعال وخبرات، فالعواطف نهر مجراه عميق ومعقد بطيء التكوين كونه يعبر عن مكنونات خفية في النفس كالانفعالات والحاجات والميول...

وتبنى العواطف على علاقات الفرد بالأشخاص، أو موضوعات كانت، حيث توسع من دائرة الفرد نحو الإيجاب أو السلب فالحب مثلا وعاطفة الكراهية توسع من دائرة الفرد كون الفرد عندما يحب فهو يلجئ

[1] –مرجع سابق، ص144

[2] – عماد عبد الرحيم الزغول ،علي فالح الهنداوي، مدخل إلى علم النفس، دار المسيرة للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، ،،ط1، 2013، ص:497.

إلى وسائل وطرق لإشباع هذه العاطفة، وهذا ما يطبع شخصية الفرد بطابع خاص [1]، وإذا اعتمدنا استعارة أخرى، أمكننا القول إن العواطف تميز وتطور شخصية الفرد، وتمكننا من معرفة عواطفه نحو موضوع ما. وهذا الأخير "الموضوع" هو الذي يمكن من خلاله تصنيف هذه العواطف أ كانت ثنائية مادية أو معنوية، رئيسة كانت أو ثانوية، ونوعها حب كراهية، ثلاثية بحسب نوع الميل إلى بعض العواطف الغيرة، الحب الإيثار، وتذوق الجمال، هذه العواطف ليست ثمرة تفكير متروي فيه من جانبنا بل ثمرة احتكاكنا بالآخر.

هذا وتتلون عواطف الفرد بحسب تقلباته النفسية فالفرد يخضر مع الحسد ويحمر مع الغضب، ويكون أزرقا مع الأسى، فالمزاج الفكري يتلون بحسب الشعور، فمجموع العواطف الإيجابية كالحب والرغبة تأخذ صفة السرور والذهول، في حين تنعكس الانفعالات والوجدان السلبي كالخوف والإحباط والغضب في محيطنا بالفزع والنفور وتجعله جانبا غير محتمل.

فالعاطفة هنا تحضر كرد فعل فوري على موقف من مواقف الحياة الذي يصادفنا مثالا لذلك تذكر الخوف كرد فعل على التهديد [2]، إذ يمكننا الجزم بأن العاطفة بمثابة المحرك الأساس لتحريك مشاعر الفرد، وما يختلجه من زخم انفعالي، قد يكون فطريا أو مكتسبا والتصرف مع العاطفة يقودنا للمعاملة مع المتعة والإحساس بالحب إذ يفترض أن تكون العاطفة مجموعة الحالات الشعورية التي تنضوي تحت عناصر عضوية وبيئية ومعرفية في أية حالة من الأحوال، مع العلم أنه لا يوجد تطابق حالتين تشعران بالطريقة نفسها مع الموقف نفسه، وهذا ما يقودنا إلى الابتعاد عن بعض التعميميات الطائشة، وعلى العموم فالعاطفة هي كل حالة انفعالية في مقابل الحالة العقلية.

- **الانفعال Emotion :**

كثيرا ما نسمع فلان شخص سريع الانفعال، وقد نتساءل ماذا يعني الانفعال؟

فالانفعال في درجات معقولة يحمي الإنسان من الخطر، ويعبئ طاقته للعمل والنشاط ويدفعه على مقاومة الأخطار والأعداء لمواجهة المستقبل، فتلك وظيفة لا بأس بها من الوظائف التكيفية والصحية للانفعال،

[1] – نبيهة صالح السامارئي، عثمان علي أميمن، مقدمة في علم النفس، دار زهران للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، ط1، 2013، ص:114، 115.

[2] – سامي محمد ملحم، أساسيات علم النفس، دار الفكر للنشر، ط1، 2009، ص:234.

لكن في حالات كثيرة تتحول هذه الانفعالات إلى مصدر من مصادر الاضطراب في الحياة النفسية والاجتماعية للفرد، وفي حالاتنا العادية نوعان من الانفعالات ألا وهي:

الانفعالات الايجابية والتي تحقق الرضا، **والانفعالات السلبية** والتي تؤدي إلى الغضب والإحساس بالقلق، لكن يبقى مفهوم الانفعال من المفاهيم الشائكة في علم النفس، إذ لا يوجد تعريف واحد يجمع عليه الدارسون بل هو مصطلح فضفاض وزئبقي لا يمكن الإمساك به فهو كما يراه بول توماس يونغ 1961م بأنه عملية ذات طبيعة مركبة لابد من تحليله إلى أجزاء من مختلف وجهات النظر [1]، في حين بعد الانفعال لدى القدامى حدثا شعوريا، ثم تلا ذلك مباشرة ميلفن ماركس ليعرف الانفعال بأنه اضطراب حاد لأنه يتميز بحالة شديدة من التوتر، والتهيج العام وبشعور قوي، أي أن الانفعال يشير إلى ما يتعرض له الكائن الحي من تهيج وتوتر يتجلى في التغيرات الفسيولوجية من مشاعر، أحاسيس. وهناك من يعرف الانفعال بأنه حالة نفسية معقدة تبدو مظاهره العضوية في اضطرابات تظهر على الجسد، فهو تغير مفاجئ يشمل الإنسان كله نفسا وجسما في سلوكه وشعوره [2].

فهو يعد حالة أو خبرة ذات صبغة وجدانية نفسية الأصل تتضح في السلوك الظاهري، والوظائف الفسيولوجية، والتعبيرات الجسمية أما **جورج ميلر George A Miller** فيعتبره خبرة ذات شعور قوي مصاحب بتعبيرات جسمية [3]، بمعنى أن الانفعال ناتج عن خبرة ذاتية شعورية قوية تتجسد في شكل مظاهر تظهر في الجسم في شكل خوف، غضب، فرح، تعاطف، حب... الخ، فهو حالة من الاضطرابات المصحوبة بزيادة النشاط، ولعل من أبعاد الانفعال الأساسية التي توفر أسلوب وإطار مناسب لوصف الانفعال نجد البعد **الوجداني"Affective tore"** ، **الشدة"Intensity"** ، **الاستمرارية**، ومع ذلك يبقى الانفعال هزة قوية تصيب النفس والجسم معا.

[1] – مجموعة من المؤلفين، مبادئ علم النفس، دار المسيرة للنشر والتوزيع والطباعة، عمان، الأردن، ط1، 2010، ص:226

[2] – مرجع سابق ،ص432

[3] – عبد الرحمان عيسوى،الوجيز في علم النفس العام، دار المعرفة الجامعية،الاسكندرية، مصر 2013،(د.ط)،ص125

- **الشعور Conxious :**

يعرف علماء النفس الشعور على أنه الحدس النفسي الذي نطلع به على حالاتنا الداخلية، وأشار **هاملتون** إلى أن الشعور هو معرفة النفس بأفعالها وانفعالاتها، إذن فالشعور معرفة مباشرة لإدراك الحالات، والصفات النفسية، أو حدس نفسي للعالم الخارجي والمثيرات الداخلية بطريقة مباشر، كالأفكار والذكريات والعواطف، فهو وسيلة للكشف عن ألوان وأشكال الحياة وأشبه بسيال دائم الحركة حسب تعبير **وليام جيمس** و **هنري برغسون** ويبقى السؤال المطروح: هل الشعور قوة مفارقة للظواهر النفسية؟ أم أنه صورة ملازمة لها؟ وهل هو مستقل عن هذه الظواهر النفسية أم متصل بها؟ وهذا ما اختلف فيه الفلاسفة والباحثين وعلى رأسهم **فرويد** صاحب نظرية الشعور ولا شعور، وذهب البعض إلى القول بأن الشعور هو إحساس المرء بوجوده وتصرفاته والعالم الخارجي، وهو الذي ينسق بين معطيات الحواس والذاكرة، ويحدد موقفه من الزمان والمكان، وليس هناك شعور بأمر أو شيء معين، فهو مرادف للتيقظ يتراوح بين الوعي واللاوعي[1]، فالشعور يشمل الوعي واللاوعي.

ج. في الدرس السيميائي:

تتقاطع السيميائيات الحديثة مع علوم ومعارف متعددة ومتنوعة، إنها ركام ثقافي اقتات من موائد العلوم السابقة، كالفلسفة وعلم الاجتماع، واللسانيات، وعلم النفس، هذا الأخير الذي استفادت منه السيميائيات في الكثير من الجوانب، مما جعلها تنتقل من مرحلة المكاسب سيميائية العمل، إذ انشغل السيميائيون مدة طويلة بمعنى العمل أو حالة الشيء موضوع سيميائية العمل، وخلال العقود الأخيرة أصبحوا يولون أهمية لمعنى الهوى أو الحالة النفسية موضوع سيميائية الأهواء [2]، ما اصطلح عليه مرحلة المشاريع سيميائية الأهواء، أين أولو عناية بالغة بعلم النفس، وبمعنى الهوى، فإلى جانب أن العامل يعمل فهو يحس، ويحتاج إلى الحالتين، مما يؤدي لإثبات وجوده والصدع بمشاعره، ومواقفه وإدراك مبتغاه والتأثير في الآخرين [3]، فمادام الإنسان هو دوما في حركية دائمة فهو يحس ويشعر ليحقق ذاته ويؤثر في غيره، وإذا كانت سيميائية العمل قد بلورت مع مر السنين عدة مفاهيمية، وراكمت تراكمات نظرية تطبيقية كثيرة، فإن سيميائية الأهواء

[1] – جبور عبد النور، المعجم الأدبي، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان، ط 2، 1984، ص:135.

[2] – مرجع سابق، ص213

[3] – مرجع نفسه، ص 213

رغم ما قطعته من أشواط، وسرقته من أضواء ما زالت تبحث عن تعزيز مكانتها داخل النظرية السيميائية العامة، وتحصين تراكماتها ونتائجها للتدليل على استقلالية البعد الانفعالي على المستوى النظري والتطبيقي على حد سواء [1]، وهذا يدل على أن سيميائية العمل قد أسست لنفسها مفاهيم خاصة بها على المستويين النظري والتطبيقي. إلا أن سيمياء الأهواء رغم بحثها الدائم وجهودها الفذة إلا أنها لم تصل بعد إلى إثبات مكانتها في خضم السيميائيات العامة بل ظلت رهينة السيمياء العامة، ولم تستقل ببعدها الانفعالي نظريا وتطبيقيا.

ثم إن الحديث عن نظرية **غريماس** السيميائية يقودنا إلى الكشف عن التحول المعرفي داخلها، باعتبار ذلك خطوة إجرائية مناسبة للوقوف على مفاهيم الجهاز المعرفي للنظرية السيميائية، ومنه فإن البحث في المفاهيم التي شكلت أساس البناء النظري للسيميائية يقترح الانفتاح على مرحلة المشاريع والتأسيس النظري لإشكالات جديدة سيميائية الأهواء [2]، هذه الأخيرة لها صلة وثيقة بعلم النفس. ولعل الجذور الأولى لهذا العلم تعود إلى ما قبل الميلاد، حيث كان يعتبر فرعا من الفلسفة يهتم بدراسة الروح إلى أن جاء **أفلاطون** وقال بأن أفكار الإنسان تؤثر في سلوكه، وأنها منفصلة عن الجسم [3]، فعلم النفس في بداياته الأولى كان جزء من الفلسفة باعتبارها أم العلوم قديما فالأفكار عبارات منقوشة في سلوك الإنسان بعيدا عن جسمه، فهي مرتبطة بكل ما هو نفسي شعوري وليس جسميا وكان هدفه الوحيد هو دراسة الذات إلى أن جاء **أفلاطون** وفصل بين الفلسفة وعلم النفس وجعله علم قائم بذاته يدرس كيفية تأثير أفكار الإنسان في سلوكه، لكن ومع **أرسطو** عرف علم النفس تطورا علميا حين رأى أن الحالات النفسية ما هي إلا نتيجة لحالات جسمية [4]، وهو بذلك يخالف **أفلاطون** الذي يرى بأن علم النفس يرتبط بكل ما هو روحي نفسي، أما **أرسطو** فقد ربط علم النفس بالحالات الجسمية الشعور التي هي أساس لولادته، وبداياته الأولى، ومع مجيء الفيلسوف الفرنسي **ديكارت** طرحت قضية العلاقة بين العقل والجسم وبحديثه عن العقل، وتميز

---

[1] – مرجع نفسه ، ص213

[2] – محمد بادي، سيميائية مدرسة باريس المكاسب والمشاريع، مقاربة إبستيمولوجية , مجلة عالم الفكر، ع3، مج35، ص:287.

[3] – فيصل الأحمر، معجم السيميائيات، الدار العربية للعلوم ناشرون، لبنان، ط1، 2010، ص:273.

[4] – نفس المرجع، ص 273.

الإنسان به أخذ الباحثون يهتمون بظاهرة الشعور فيدرسون جميع الخبرات والحالات الشعورية كالتفكير التذكر والانفعال [1].

ما يعني أن هؤلاء الدارسين حاولوا ربط علم النفس بكل ما هو شعوري فقط مستبعدين كل ما هو لا شعوري، وذلك من خلال تحليل ما هو عقلي شعوري إلى جملة من الإحساسات والانفعالات والعواطف، ثم تفسير كل عنصر على حدا، وبالتالي التركيز على الشعور، لكن بعد ذلك أتى **النمساوي سيغموند فرويد** ليحدث ضجة في علم النفس بمقولة الحياة النفسية اللاشعورية ومن هنا اتسع مدلول الحياة النفسية وأصبح يتكون من الشعور واللاشعور [2]، وبنظريته اللاشعورية أكد **فرويد** على أثر اللاشعور في الحياة، هذه الأخيرة التي لم تعد تقتصر على ما هو شعوري، بل تضم كل ما هو شعوري ولا شعوري، وإذا أردنا تعريف علم النفس من هذه الوجهة فيمكن القول بأنه كل علم يدرس الحياة النفسية، وأحداث الحياة الداخلية من أفكار، وأحاسيس، انفعالات..... الخ.

2. العتاد المصطلحات لسيميائيات الأهواء

إن لكل نظرية أو منهج مصطلحاته الخاصة به التي يتم من خلالها فهم آلياتها التي تساعد على تطبيقها، وهذا ما أدى بسيميائيات الأهواء هي الأخرى إلى تحديد عدة مفاهيمه خاصة بها في مجال الأهواء، فكانت كل مصطلحاتها لها علاقة بالأهواء وخوالج النفس الداخلية، التي تتميز بغنى دلالاتها، ولعلنا نجد من أهم هذه المفاهيم عند **غريماس وفونتني** هي:

أ- الاستهواء la phorie :

وهو المادة الخام للأهواء ويتمثل في مجموعة الانفعالات الخفية الموجودة سابقا والتي يستند إليها خطاب الأهواء لرسم معالمه، فبدون استهواء لا وجود لأهواء فهو المنطلق الأول لأي تركيب الدال على حركة تشتمل على الانفتاح والانغلاق فهو بمثابة الدافع الحسي الذي يقدم مثير للوصول إلى استجابة إنه

[1] -نفس المرجع، ص 273 /274

[2] - المرجع السابق، ص275

دينامية جسدية، ويقوم مكوناه الصالح والطالح بتوجيه الحركة فهو يشير إلى مجمل الشروط القبلية لتشكل الدلالة والحد الأدنى الحسي في الوجود الإنساني [1].

وبناء على ذلك فالاستهواء، هو كل نشاط حسي مسبق مشكل للأهواء أثناء تحديد مسارها فهو عبارة عن موجه لكل حركة تقوم بها الأهواء، كما لا يختلف الاستهواء على المستوى السيميائي.

ب. التوتير protensivité :

هو المحرك الأساسي الذي يؤدي إلى الإمساك بشيء ماء ويعنى توجه ضمن حقل من التوترات المحسوسة وهي مقولة مستوحاة من فينومينولوجيا هوسرل من مقولة **Protension** من مقولة **intentionnalité** والتي تحيل في مجملها إلى ما هو قادم، والتوتير جاء على صيغة "**تفعيل**" ليدل على شبيه للذات، ولا يحيل على ذات حقيقية بل ظلال القيمة ومصدرها الأصلي، فالبحث هنا ليس في قيمة ذلك الانفعال بقدر ما هو بحث في قيمة القيمة الناتج عن قصدية ومحض إرادة. فالتوتير مكمل للاستهواء مع وجود بعض الفروق بينهما إذ يرتبط الأول بالتوترات، بينما الثاني فيرتبط بالجسد، لكن يمكن الجمع بين الطرفين تحت مقولة توترية استهوائية، ليصبحا مكملا لبعضهما البعض ليحدث بذلك الانفعال. ثم إن أي توتير هو جسر رابط يؤدي إلى ولادة كل رغبة أو فعل، فهو مقياس للحكم على العلاقة بين الذات والعالم.[2]

ت. النظير Valence :

وهو مقولة مستوحاة من الكيمياء وتعني عدد الذرات المضافة إلى تركيبة الجسم، أما في السياق السيميائي تدل على المحددات الانفعالية التي يفرضها الموضوع، أي القيمة التي تمنح للهوى في اطار موضوع ما [3]، ولعل خير مثال على ذلك المنزل مثلا فهو يدل على قيمتين أولها القيمة المادية ثمن المنزل، وهذا بالنسبة للمعنى السطحي، أما المعني العميق فيتجلى في القيمة المعنوية المتمثلة في تلك الذكريات التي مرت في ذلك المنزل؛ بمعنى أن النظير هو تلك الانفعالات التي يحددها موضوع ما، والتي من خلال

---

[1] – غريماس وجاك فونتني، سيميائيات الأهواء من حالات الأشياء إلى حالات النفس، ص:14.

[2] – مرجع سابق، ص30

[3] – نفس المرجع، ص33/32

ذلك الموضوع يمكن أن تكتسب تلك الانفعالات والأهواء قيمتها ومكانتها داخل موضوع محدد، بعيدا عن كل ما هو نفعي (براغماتي)، بل مرتبط بالناحية الدلالية ذات الطبيعة الانفعالية.

ث. المال المصير Devenir :

هو ما تنتجه التوترات الناتجة عن الاستهواءات عبر عملية انتقالية من مرحلة إلى أخرى في ظل جملة من التغيرات المتصلة، فالوليد ليس كذلك إلا من خلال إسقاط حالات مستقبلية تضم الصبا والشباب والكهولة والشيخوخة وما يليها، فالمال مقولة مركزية في تحليل الهوى من حيث امتداده المستقبلي [1]، واستنادا إلى ما تم ذكره من مفاهيم أهوائية يمكن القول بأن الأهواء قد أثمرت طاقتها ومعناها الدلالي من خلال الاستهواء، التوتير، النظير، المصير، وعلى هذا الأساس يتحقق الهوى، وشيئا فشيئا بدأت تتضح معالم سيميائيات الأهواء انطلاقا من فهم وتحديد مفاهيمها الأساسية، ويشير الكاتبان إلى مكونات كل هوى، إذ يتكون هوى الغضب عند **غريماس** من ثلاث وحدات هي: **الإحباط، الاستياء، العدوانية**، فهوى الغضب لم يستمد أهميته إلا في ظل سيميائيات الأهواء التي كانت بدورها لها أهمية كبيرة في وصف الأهواء، مضيفا بذلك **غريماس** بعدا آخر إلى جانب البعد التداولي والمعرفي ألا وهو البعد **الانفعالي tomique** الذي يركز على النفس بدل العقل وربط البعد **الانفعالي** بمصطلح **باتيمي pathimique** الذي يتكون من لفظتين **path**الحالات غير الطبيعية و **tymique** الذي تدل على الانفعالي، وتحتل مظلة هذين البعدين مكانة تظهر في شكل ثنائية بين الذات والعالم، هذا الأخير الذي يخرج عن دوره من حالة الأشياء ليرتبط بحالة الذات[2] .

[1] – المرجع السابق، ص 35

[2] – نفس المرجع، ص36

3. مرفولوجية الأهواء

تحديد ثلاث فئات من الأهواء، حيث لا تعتمد على التصنيفات المعجمية بل على نص الأهواء.

أ. الفئة الأولى الأهواء المتقاطعة(Chiasmiques)

ترتكز على جهتي الرغبة والمعرفة ويأتي هوى الفضول في مقدمة الأهواء المصنفة داخل هذه الفئة، وبعد تحليل مكوناته وبنياته يتضح أن جهته هي رغبة المعرفة، وموضوعه هو البحث عن الحقيقة.

ب. الفئة الثانية الأهواء الإنتعاضية(Organiques)

تقوم على جهتي الواجب والقدرة وتخص العلامة الموجودة بين ذاتين وتعمل على تقنينها، ويعتبر الاهتمام هو الهوى الانتعاضي بامتياز، وتوجد داخل هذه الفئة أهواء متعلقة في زمنيتها بالمستقبل على نحو **الكراهية والتحذير والصدفة والحب**، وأخرى مجردة من أي بعد مستقبلي **اللامبالاة، الإحتفار** ويظل هوى المودة على سبيل المثال ثابتا مشدودا إلى الماضي بحكم ارتكازه على تحسين أحد المكتسبات[1].

ت. الفئة الثالثة: الأهواء الحماسية.(Enthousiasmiques)

ترتكز هذه الفئة على فكرتين هامتين هما:

- الرغبة الصادرة عن مقصدية التعرف.
- الواجب الصادر عن ضرورة القدرة

والذات في هذه الفئة هي ذات مشيدة وليست مفترضة أي ذات فعل وليست ذات حالة، وهذا ما يميزها عن الفئتين السابقتين[2].

[1] – محمد الداهي، سيميائية الكلام الروائي، شركة المدارس للنشر والتوزيع، ط1، الدار البيضاء، 2006م، ص15

[2] – مرجع بق ذكره، ص53

4.نشأة سيميائية الأهواء

إن لكل نظرية أو منهج مصطلحاته الخاصة به التي يتم من خلالها فهم الياتها التي تساعد على تطبيقتها وهذا ما أدى بسيميائيات الأهواء هي الأخرى إلى تحديد عدة مفاهيم خاصة بما في مجال الأهواء.

إن ميدان سيميائية الأهواء ليس ميدانا مستحدثا في الدراسات بل يعود تأسيسها إلى محاولات متناثرة عند الباحثين والتي تعد الفرع الثاني بعد سيميائية العمل[1]. وتعتبر الأهواء هي المادة التي تشتغل عليها سيميائية الأهواء عن طريق تحليلها ومعرفة دورها في عملية التخطيب، وفي ظل هذا التوسع الذي شهدته النظرية السيميائية بدأت العناية بتحليل الأهواء والعواطف لينشأ ما يسمى بسيميائية الأهواء[2]. والتي بدأت بداية فعلية مع **غريماس** بمقاله الذي خصصه تحت عنوان **(جهات الذات)** ثم طورها مستخدما نموذجا آخر اسمه سيميائيات الهوى ولعل أهمها ما أشار إليه في كتابه المعنى **(Du sens)** عالج فيه هوى العضب[3].

فسيميائية الأهواء تحتم بالذات وعلاقتها بالعالم الداخلي **(نفسي)**، كما أنها تدرس مجموعة من المشاعر والانفعالات الداخلية داخل نصوص وخطابات سردية، والذي يكون حصيلة فعل معين كالألم مثلاء[4].

كما نجد مجموعة من الدراسات اهتمت بالأهواء والانفعالات وتناولتها بالدرس والتحليل والتصنيف وكذلك عند علماء النفس والشعراء، لم يدرسوا دراسة معجمية دلالية وتركيبية فمن مقاطع نصية كبرى وصغرى باستقراء شكل المضمون بنيويا وسيميائيا ذلك بغية البحث عن المعنى والدلالة للهوى داخل مقاطع سواء كانت كبرى أو صغرى، من أجل تحصيل المعنى والفحوى غير القراءة التركيبية والدلالية سطحاً أو عمقا تحليلا أو تأويلا. وما نخلص إليه أن سيميائية الأهواء عبارة عن دراسة للحالات النفسية الداخلية والجسدية وما تصدره من الفعالات متعلقة بالذات.

---

[1] – مرجع سبق ذكره، ص47

[2] – أحمد صالح الملجمي، دراسة في ضوء سيميائية الأهواء "سيميائية الحزن في ديوان مبتدأ لبكاء آخر"، مجلة الأثر،ع 24، مارس 2016،ص145

[3] – مرجع سبق ذكره، ص46

[4] – رواية شاوي، حوليات جامعة قالمة للعلوم الانسانية و الاجتماعية ، سيمائية الأهواء و الآليات الاجرائية، ع1، جوان 2022، كلية العلوم الاجتماعية و الانسانية، جامعة 8ماي 1945 قالمة ،ص523.

أ. عند الغرب:

تتعلق سيميائية الأهواء في الغرب بفهم كيفية تفسير الأحداث والظواهر والمفاهيم والعلامات والرموز الثقافية والاجتماعية، وكيفية تطبيق هذا الفهم على التفاعلات الاجتماعية والثقافية بين الناس. ترجع جذور سيميائية الأهواء إلى علم اللغة الذي درسه الفيلسوف السويسري **فرديناند دي سوسو** في بداية القرن العشرين، وقد نما هذا المفهوم بعد ذلك ليشمل دراسة العلامات والرموز الثقافية بشكل عام.

وتهدف سيميائية الأهواء في الغرب إلى فهم كيفية تكوين وتبادل المعاني والرموز والعلامات في المجتمعات، وكيف يؤثر هذا التفاعل على الثقافة والسلوك الاجتماعي للأفراد والعمل. هذه الدراسة العديد من المجالات مثل دراسة الأدب والفن والثقافة الشعبية والإعلانات والإعلام، والتواصل اللفظي وغير اللفظي، ذلك وقد استخدم العلماء والباحثون في سيميائية الأهواء العديد من النماذج والنظريات لفهم كيفية تفسير الرموز والعلامات.

ومن أشهر هذه النماذج هي علامات **رولان بارتhtraBes oRland** ، وهو عالم الأدب الفرنسي الذي درس علم السيمياء وتطبيقاته على الأدب والفن والإعلام، ويستخدم **بارث** في نموذجه مفهوم "**الدلالة**"، وهو مفهوم بشير إلى العلاقة بين العلامة والمعنى الذي يتم تمثيلها بها.

ويعد **ألجيرداس جوليان غريماس Greimas Julien Algirdas وجاك فونتاني Fontanille Jascques** من الأوائل الذين أولوا عناية لسميائيات الأهواء، اللذان أصدرا كتاب بعنوان "**سيميائية الأهواء من حالات الأشياء إلى حالات النفس.**» وقسما الكتاب إلى قسم نظري وآخر تطبيقي، حيث ركزا على مجموعة من المفاهيم التحليلية كالجسد والانفعال، والكمية، والامتداد، والكثافة والاتباع، والقوة والضغط والتوتر، والإحساس والطاقة الشعرية، وثنائية الصالح والطالح، والانفصال والاتصال، والعالم الداخلي والخارجي، والفات والموضوع، وحالات النفس وحالات الأشياء. [1]

[1] – مرجع سبق ذكره، ص525

- **الأهواء عند آن ابنوAnne Henault**

دافعت عن تكامل سيميائيتي العمل والهوى رغم التباين الحاصل بينهما في الدفاع عن الاتصال أو دعما لانفصال فهما لا يتعارضا "لا يمكن أن نفصل بين سيميائية العمل وسيميائية الهوى خشية الارتداد إلى الرومانسية الهوى لا غير"، كما أن سيميائية العمل تمهد لسيميائية الهوى، مما لا شك فيه أن **غريماس** يعطى الأولوية للعمل ليس على مستوى تاريخ الأفكار فحسب وإنما على المستوى الإبستمولوجي أيضا في تمفصل سيميائية العمل وسيميائية الهوى وذلك لأن تحليل كفاية الذات الإبستمولوجية الفاعلة هو الذي يفضي إلى قضية الهوى أو قضية الأهواء، كما تساءلت **أن إينو**" عن كيفية مثل البعد الإستهوائي غير المرئي، ليصبح ظاهرا في عمق الخطاب"، وذلك من خلال دراستها اليوميات **(أرنوداديلي)** اكتشفت **أن إينو** من خلال دراستها لهذه اليوميات، ثالث مراحل في ممارسة الحكم (سلطة) كعمل[1].

- **الأهواء عند باروخ سبينوزا BaSpinoz aruch**

من خلال كتابه الأخلاق الذي يبين لنا بأن النظرية الصنافية حسب رأيه وأفكاره تعود إلى مجموعة الصنافات التي تتعدى جميع الحدود التركيبية، وعد ضمان الجانب التركبي المستقل الذي يتكئ عليه الفيلسوف عادة والذي لم ينتج سوى نظرية من نمط فردي، ويوضح **سبينوزا** من خلال كتابه أنه وفيا لزمنه والتقليد وأبقى ملازما للطابع المحاكاتي.

- **الأهواء عند ريني ديكارتRene Descartes**

إلى جانب **سبينوزا** نجد الفيلسوف **ديكارت** في كتابه "الهواء النفس من ترتيب الأهواء وتعدادها"، وذلك من خلال إقامة متغيرات وتحديدات أنواعية. وهنا نقوم بإطلاق حكم على التوجه الديكارتي بأنه صنافيا بامتياز وذلك لوصفه تلك التجليات وانتهائه تحليل أسبابه، وعليه فإن مسألة التخليق تكون حاضرة بصفة ملازمة ودائمة الجملة المثيرات الإكسبولوجية .[2]

[1] – مرجع سبق ذكره، ص17

[2] – المرجع السابق، ص18

- **الأهواء عند هارمان باريت Herman Barret**

وخصص **هرمان** دراسات متفرقة في مجال سيميائية الأهواء، ثم قام بجمعها ونشرها في كتاب بعنوان "الأهواء محاولة في تخطيب الذاتية"، وتوصل من عمله إلى اعتبار أنه لا يتم معالجة موضوع سيميائية الأهواء إلا إذا حور الباحثون الإتحاد نحو المسمار التوليدي بإعادة تحديد البنية العميقة وادماجها في فضاء ذاتي ذلك لأن الباحثين السيميائيين يتحسسون من النزعة النفسية واللسانية على السواء. وقد عالج الأهواء في ثلاث جوانب هي: مرفولوجية الأهواء، تركيب الأهواء، تخطيب الأهواء.[1]

وتعد سيميائية الأهواء عند الغرب أحد المجالات المهمة في علم النفس والفلسفة والاجتماع حيث يهتم العلماء بها لفهم العواطف والرغبات والانفعالات الإنسانية وتأثيرها على سلوكه وتعبيره وكيفية التواصل مع الآخر.

ب. عند العرب:

تتعلق سيميائية الأهواء بدراسة الرموز والرمزية التي تستخدمها الأهواء والشعور في التعبير عن المشاعر والأفكار والمعتقدات، وتعد سيميائية الأهواء جزءا من الدراسات الأدبية واللغوية في الثقافة العربية.

كانت الأهواء تلعب دورا مهما في الشعر والأدب حيث كانت تستخدم للتعبير عن الشعور الشخصي والحالة النفسية للشاعر والكاتب، وكانت الأهواء تعبر عن الحب والحزن والفرح والألم والغضب والشوق وغيرها من المشاعر.

وكان لدى العرب الكثير من الألفاظ والتعابير التي كانت تستخدم للتعبير عن الأهواء وكانت هذه الألفاظ والتعابير تعبر عن معاني متعددة وتتنوع من قصيدة لأخرى ومن شاعر الآخر وخاصة الشعراء لطبيعتهم الرقيقة والحساسة وهذا ما جعلهم أول من يقدم على مجال سيميائية الأهواء، لأنهم يصيحون إلى تقلبات واضطرابات المعيش قبل أن يؤثر في الخطاب.[2]

ومن أشعر الشعراء اللذين تغنوا في شعرهم بالهوى

[1] – مرجع سبق ذكره ،ص40

[2] – سهيد بن كراد، السيميائيات النشأة والموضوع، مجلة علم الفكر، ع3، مج35، مارس2007، ص213.

أبي الطيب المتني (965) الذي يقول:

تشتكي مَا أَشْتَكَيْتُ مِنْ أَلم الشو في إليها والشَّوْق حَيْثُ التحول.

وإذا خامر الهوى قلب صب فعليه لكل عين دليل[1]

يقول أيضا **أبي فراس الحمداني** (968)

عديري من اللائي يلمن على أما في الهوى لَوْ ذقن طعم

ومنكرة ما عينتُ مِنْ شُجونه ولا عجب ما عاينته ولا نكر[2]

ومن خلال هذه الأبيات تستخلص أن لفظة **الهوى** تدل عند الشعراء على العشق والاشتياق والميل، وكلما يتعلق بالوجدان والمشاعر.

ومن بين الرواد الذين اهتموا بهذا الموضوع:

أبو عبد الله محمد بن زياد بن الأعرابي الهاشمي (845م) كان من الأدباء والشعراء المشهورين في العصر العباسي وقد كتب كتابا بعنوان "الأهواء والشهوات" وهو يعد من أوائل الأعمال التي تناولت هذا الموضوع بالتحليل السيميائي.

ويمكن القول بأن سيميائية الأهواء عند العرب كانت تستند إلى مجموعة من الرموز والتعابير التي كانت تستخدم للتعبير عن المشاعر والأفكار وكانت هذه الرموز والتعابير تتميز بالتشابه والتباين في نفس الوقت.

[1] – أبي الطيب المتنبي، ديوان بشرح أبي البقاء العبكري، ج3، دار المعرفة للطباعة والنشر، بيروت/ لبنان، ص149

[2] – أبي فراس الحمداني، ديوان مكتبة الشروق، بيروت، ط1، 1910، ص62

الفصل الثاني:

اشتغال الأهواء في ديوان قصيدة –قالت لي السمراء– لنزار قباني

1- أصناف الأهواء في القصيدة

أ. هوى الحب

ب. هوى الفرح

ت. هوى الألم

ث. هوى الخوف

ج. هوى الغضب

2- تجليات الأهواء في القصيدة

أ. العقلانية

ب. العلاقة التبادلية

ت. المفهومية

ث. المرجعية الهووية

ج. الأهواء الاجتماعية

ح. الخصوصية

خ. التغيرات الدلالية

د. القيمة الفردية

1. أصناف الأهواء في القصيدة قالت لي السمراء لنزار قباني

تندرج هذه القراءة ضمن مقاربة السيميوأهوائيات(Sémiotique des passions) ، التي تدرس تجليات الأهواء (passions) والعواطف في الخطاب، من خلال رصد آثارها على المستويين الدلالي والبلاغي، واستكشاف كيفية تحول الذات من حالة إلى أخرى داخل مسار سردي وجداني.

يُعتبر نزار قباني من الشعراء الذين بَنوا جزءًا كبيرًا من نصّهم على الاقتصاد العاطفي، حيث تشكّل الأهواء نواة الخطاب، لا من حيث الموضوع فحسب، بل من حيث التنظيم السردي والتصوير البلاغي. وقصيدة "قالت لي السمراء" تمثل نموذجًا كثيفًا للأهواء المتشابكة التي تتقاطع فيها الذوات وتتنازع فيها الرغبات.

القصيدة تأخذ شكل حوار بين "الذات الشاعرة" وامرأة تُسمى بالسمراء. ورغم طابعها الحواري، فإنها مشبعة بانفعالات مركبة تتراوح بين الحب، الفرح، الألم، الخوف، والغضب، مما يخلق دينامية وجدانية متوترة.

أوّلًا: بنية الخطاب وأدوار الذات والآخر

- **الحوار كإطار للهيمنة العاطفية**

تتّخذ القصيدة شكل حوار تهيمن فيه السمراء على مسار الخطاب. فهي من تُبادر بالأسئلة، وتفرض إيقاع الكلام:

"قالت لي السمراء"...

يتكرر هذا الملفوظ في بداية كل مقطع تقريبًا، ما يُرسّخ تموضعها كفاعل خطاب، بينما تنحصر الذات الشاعرة في دور المتلقّي أو المجيب أو المنكسر.

- **الذات الشاعرة: من موقع الفاعل إلى المفعول به**

التحول الأساسي في القصيدة يتمثل في انزلاق موقع الذات الشاعرة من الذكورة الفاعلة إلى الذكورة المنفعلة:

- تبدأ الذات شاعرة، مؤلفًا، منتجًا للخطاب (قصائد، مجاز، رموز).

- تنتهي محكومًا بمنطق السمراء، مقموعًا بسلطة أسئلتها، بل باكيًا، أي مهزومًا ضمن شروط الذكورة التقليدية.

"وأسوأ ما في الرجال البكاء"...

هذا القول يعبّر عن انقلاب رمزي: السمراء تُمارس سلطة التقييم، وتسحب من الرجل امتيازه العاطفي.

ثانيًا: تحليل أصناف الأهواء تفصيلًا

أ. هوى الحب: الافتتان والتعلق

الحب في القصيدة لا يأتي بوصفه عاطفة رومانسية فحسب، بل بوصفه انخطافًا حادًا يجعل الذات فاقدة للتوازن:

"ذلك النبض الجميل الذي تحاول إمكانه"...

الحب هنا يُشار إليه بضمير الغائب، كشيء مسكوت عنه، سرّ، لكنه حاضر بوضوح في النبض، في العجز عن الإخفاء. السمراء تُواجه الذات بحقيقة لا يستطيع الاعتراف بها.

التحليل:

- الحب كـ"كشف" غير مرغوب فيه، و"سر" مهدّد بالانكشاف.
- يتجلى في علاقة الذات بآخر لا يُروّض.
- الذات تفتقد السيطرة، وتسعى لإخفاء ما لا يمكن إخفاؤه.

ب. هوى الفرح: الصفاء والطفولة

يظهر الفرح من خلال تمجيد السمراء لمفهوم الحب الطفولي، الصافي، العفوي:

"وقلباً طفلاً لا يعرف في أمور الحب سوى الصفاء"...

التحليل:

- الفرح هنا قيمة مبدئية مفقودة، تقابله الذات عبر الألم.
- هذا الفرح مشروط بالتجرد من حسابات الكبرياء والشتاء العاطفي.
- السمراء لا تبحث عن حب عاقل، بل عن حب نقي، أشبه باللعب الطفولي.

ت. هوى الألم: انكسار الذات وانهيار الكبرياء

الألم يتجلى في تمزق صورة الرجل:

"تحلم في داخلك أسطورة الكبرياء لرجل يزعم: لا تهزّه النساء"...

وهو أيضًا ألم ناتج عن مواجهة الحقيقة، وعن الانكشاف أمام الآخر:

"ما هذه الدموع"...

التحليل:

- الألم هنا متصل بالهوية الذكورية.
- الذات الشاعرة تتخلى عن ادعاء القوة.
- العاطفة تُحدث شرخًا في خطاب السيطرة الذكورية.

ث. هوى الخوف: مواجهة المصير واللايقين

الخوف يتموضع في الخلفية الشعورية للقصيدة:

"هل أن لك أن تواجه حقيقة القدر... دوماً المسافة للوداع أو هجر"...

التحليل:

- السمراء تُذكّر الشاعر بالمصير الحتمي لكل حب: الافتراق.
- يُفقد الحب طابعه الأبدي، ويُصبح قابلاً للاندثار.

- الخوف هنا ليس فقط من الهجر، بل من افتضاح الوهم، ومن زوال اللحظة العاطفية.

ج. هوى الغضب: التوتر والكلام المتقاطع

الغضب يتبدّى في نبرة السمراء حين تُحمّل الذات مسؤولية الانكسار:

"أهو الانتقام لما تحطم في نفسك من كبرياء؟"

وتختتم بقسوة مشروطة:

"ولكن كما أردت.. دوماً أصدقاء".

التحليل:

- الغضب يتمظهر في فرض نهاية للعلاقة خارج سياق الرغبة.
- السمراء تمارس سلطة تقرير المصير.
- الذات الشاعرة تُقصى من موقع المبادرة.

قصيدة "قالت لي السمراء" تُجسّد تمثيلًا سيميائيًا معقّدًا لتحولات الأهواء داخل الخطاب الشعري. فالعلاقة بين الذات والآخر ليست خطّية، بل صراعية، حيث يتنازع الطرفان السيطرة والتأويل. الأهواء الخمسة (الحب، الفرح، الألم، الخوف، الغضب) لا تأتي معزولة، بل في تمفصل جدلي، يؤسس لمسار تراجيدي تنزلق فيه الذات من موقع المُبدع إلى موقع المُدان.

تُمارس السمراء وظيفة المحللة النفسية، الفاحصة للخطاب الذكوري، الكاشفة لزيف القوة، والعالمة بما يُخفيه الرجل في ذاته. أما الشاعر، فينتهي إلى اعترافٍ صامت، يُقابل كلامها بدموعه، ويتنازل عن امتياز الكلام في الختام، ليترك لها سلطة الوداع.

هكذا، تقدّم القصيدة تمثيلًا شعريًا نادرًا لانكسار الذكورة أمام جرأة الأنثى، وتُبرز كيف أن اللغة، حين تنخرط في لعبة الأهواء، تصبح ساحة للانهيار، لا للهيمنة.

2. تجليات الأهواء في القصيدة

أ. العقلانية: الأهواء بوصفها خطابًا تحليليًا

رغم أن القصيدة تندرج ضمن جنس شعري عاطفي، فإن السمراء لا تمارس العاطفة بعفوية، بل بمنهج تحليلي. تتحدث بمنطق تساؤلي نقدي:

"هل أن لك أن تعرف؟"

"أحين يحب الرجل... ينكسر؟"

هذه الأسئلة تُجسّد عقلانية أنثوية تقوّض الاستيهام العاطفي، وتفكك خطابات الرجل المفعمة بالتناقض. العاطفة هنا **لا تُمارس كحالة وجدانية محضة**، بل تُخضع للفهم والتفكيك.

ب. العلاقة التبادلية: تبادل الأدوار بين المتكلم والمخاطب

تتميز العلاقة بين السمراء والشاعر بالتبادل المستمر للأدوار العاطفية:

- السمراء تُواجه، تُحلل، تُعلّق.
- الشاعر ينكسر، يبكي، يصمت.

إلا أن نهاية القصيدة تكشف توازنًا دقيقًا:

"وسأقول أنا أيضًا ما أشاء... ولكن كما أردت: دوماً أصدقاء".

فهي تُبقي مجالًا للمساواة في التعبير، حتى وهي تُمارس الرفض. إنها **علاقة تداولية مشروطة، لا هيمنة مطلقة ولا خضوع دائم.**

ت. المفهومية: تأمل الأهواء وتحويلها إلى مفاهيم

السمراء لا تتحدث عن الحب كوجدان فقط، بل كفكرة قابلة للتأمل:

"أحين يحب الرجل.. ينكسر، أم أنه بالحب وحده ينتصر؟"

هذا الملفوظ يحول الحب إلى **سؤال مفاهيمي**، لا مجرد إحساس. فالسمراء لا تنخرط عاطفيًا فقط، بل تنظّر، تُفكك، تُساءل. وهكذا تصبح الأهواء في القصيدة **موضوعًا للفكر بقدر ما هي موضوع للانفعال**.

ث. المرجعية الهووية: الأهواء والهوية الجندرية

القصيدة تعيد مساءلة هوية الرجل ككيان مهيمن:

"تحلم في داخلك أسطورة الكبرياء لرجل يزعم: لا تهزه النساء"...

يُصوّر الهوى هنا كقوة قادرة على زلزلة مفهوم الرجولة التقليدية. أما السمراء، فتمثل **هوية أنثوية واعية** بدورها، تتحكم بالموقف وتفرض قراءتها الخاصة، ما يبرز علاقة الأهواء بالهوية الجندرية تفكيكًا وإعادة بناء.

ج. الأهواء الاجتماعية: العاطفة ضمن أعراف الثقافة

في الملفوظ:

"وأسوأ ما في الرجال البكاء"...

نجد إحالة مباشرة إلى **تصور اجتماعي نمطي** يربط الرجولة بالقوة وغياب التعبير العاطفي. لكن الشاعر يُخالف هذا المعيار، ويبكي، مما يُظهر تصادمه مع **أعراف الأهواء المقبولة اجتماعيًا** .السمراء تُعلّق، تنتقد، لكنها لا ترفض البكاء بقدر ما تكشف عن مأزقه الاجتماعي.

ح. الخصوصية: الأهواء كإفصاح عن ذات متفرّدة

القصيدة لا تنقل مشاعر عامة، بل **تُفصح عن ذات متفرّدة جدًا:**

- تجربة الحب هنا شخصية.
- نوع البكاء خاص.
- تساؤلات السمراء تنبع من تجربة فردية، لا من تقليد.

وهكذا، يتحوّل الهوى إلى **بصمة وجودية خاصة** بكل من المتكلم والمخاطب، حيث لا تتكرّر التجربة ولا تُعمم.

خ. التغيرات الدلالية: الأهواء كحقل للتوتر والتحول

تتبدّل دلالة الحب عبر القصيدة:

- يبدأ كنبض جميل مخفي.
- يتحول إلى انكسار.
- ثم إلى سؤال مفهومي.
- وينتهي بصدّ ورفض و"صداقة."

هذا التحوّل يدل على أن الهوى ليس حالة ثابتة، بل **مسار دلالي متحوّل**، يخضع لتمفصلات السياق والموقف والذات.

د. القيمة الفردية: الأهواء كمقياس للذات أمام ذاتها

السمراء تحكم على الرجل من خلال سلوكه العاطفي. هل يبكي؟ هل ينتقم؟ هل يكابر؟ وهكذا، تُحوّل العاطفة إلى **اختبار أخلاقي أو هوياتي** يحدد القيمة الفردية:

"أهو الانتقام لما تحطم في نفسك من كبرياء؟"

إنها تُقيّم، تزن، وتُواجه. والعاطفة في هذا السياق ليست مجرد إحساس بل **مرآة تقيس الذات نفسها أمام الآخر.**

الخاتمة

يندرج هذا البحث ضمن الجهود العلمية الرامية إلى توسيع أفق المقاربات السيميائية نحو فضاءات الخطاب العاطفي، انطلاقًا من الوعي بأن الأهواء، كما تُطرح في النصوص الأدبية، ليست مجرد انفعالات وجدانية أو حالات سيكولوجية عابرة، بل بنيات دلالية مركبة تستدعي تفكيكًا منهجيًا صارمًا. لقد تمحور العمل حول مقاربة سيميائية للأهواء من خلال قصيدة "قالت لي السمراء" لنزار قباني، بما هي نص شعري يعج بالتوترات العاطفية والتقلبات النفسية والرهانات التفاوضية بين ذات الشاعر والأنثى المتكلّمة.

فعلى المستوى النظري، عملنا على تأصيل مفهوم السيمياء العامة واستعراض اتجاهاتها المختلفة، لنهيّئ الأرضية المفهومية لفهم انبثاق **سيميائية الأهواء** بوصفها امتدادًا طبيعيًا للسيميائيات السردية والدلالية، لكنها أكثر انشغالًا بما هو توتري وتحويلي. لقد تمّ التطرق إلى المفاهيم المؤسسة لهذا التوجه، من مفهوم الهوى ذاته، إلى العتاد المصطلحي الذي طوّره غريماس، وفونتانيل، ثم لاحقًا لاندوفسكي، وذلك عبر مفهوم المرفولوجيا (Morphologie) التي ترصد تمفصل الأهواء، والتموضع الانفعالي، ونشأة هذه المقاربة في أحضان الفكر البنيوي.

أما على المستوى التطبيقي، فقد مكننا تحليل قصيدة "قالت لي السمراء" من تلمّس الاشتغال الجمالي والدلالي للأهواء داخل بنية الخطاب الشعري. لقد كشف التحليل عن **طيف واسع من أصناف الأهواء**، شمل هوى الحب، والفرح، والألم، والخوف، والغضب، وهي أهواء لم تُطرح كحالات معزولة، بل كمسارات دلالية متغيرة، تُخفي داخلها مواقف الذات، ورهانات العلاقة مع الآخر. وقد اتضح أن الأهواء في هذه القصيدة لا تُعبّر فقط عن هشاشة الشاعر، بل عن **تفاوض مستمر بين الذات والآخر الأنثوي**، الذي يتّخذ هنا دورًا نقديًا ومساءلًا، بل ومهيمنًا أحيانًا.

وما يُعمّق هذا الاشتغال هو ما تمّ رصده من **تجليات متعددة للأهواء**، تجاوزت البعد العاطفي المباشر نحو أبعاد عقلانية، تداولية، مفهومية، وهووية. فقد ظهرت الأهواء ضمن تمفصلات عقلانية وتحليلية في خطاب السمراء، مما منح النص بعدًا فلسفيًا/نقديًا غير مألوف. كما اتّضح كيف تُبنى الأهواء على مرجعية اجتماعية وثقافية تُعيد مساءلة الرجولة، والهوية، والاعتراف، في لحظات شعرية تفيض بالانكسار والتحدي في آنٍ معًا. وكان من المهم كذلك إبراز تحوّل الأهواء دلاليًا داخل النص، بما يُظهر ديناميكيتها كقوى فاعلة في بناء المعنى وإنتاج التوترات الشعرية.

ويمكن تلخيص أهم نتائج هذا العمل كما يلي:

1. إن سيميائية الأهواء توفّر عدّة تحليلية دقيقة لفهم الخطاب العاطفي بوصفه بنية دلالية لها قوانينها ومنطقها الداخلي، لا مجرد انعكاس شعوري مباشر.

2. تُبرز قصيدة "قالت لي السمراء" تموضعات مختلفة للذات العاشقة، بين الانكسار والاعتراف، وبين التمنّع والانكشاف، في علاقة تداولية لا تكتفي بتوصيف الهوى، بل تُفككه.

3. إنّ تنوّع الأهواء وتداخلها في القصيدة يبيّن عمق البنية الانفعالية للنص الشعري، مما يثبّت فاعلية سيميائية الأهواء كأداة في تحليل الشعر العربي الحديث.

4. تنكشف العلاقة بين الذات والآخر في القصيدة كحقل للتفاوض الرمزي حول القيم، والهوية، والهيمنة، مما يُضفي على الخطاب العاطفي بُعدًا ثقافيًا واجتماعيًا هامًا.

إن هذا العمل، رغم محدوديته، يُبرز الحاجة إلى تطوير المقاربات السيميائية للخطاب الشعري، لا فقط من منظور بنيوي أو دلالي، بل كذلك من منظور انفعالي/أهوائي يُعيد للذات دورها كفاعل متحوّل، ويمنح العاطفة شرعيتها كمنتِج للمعنى، لا كعائق أمامه.

الملاحق

الملحق الأول: " قصيدة قالت لي السمراء للشاعر نزار قباني"

قالت لي السمراء...

قالت لي السمراء

هل أن لك أن تعرف

فقصيدتك التي تلمح فيها القمر

عما قرأت لك من قصائد .. تختلف

كلما تكشف السر الذي

عبثاً تحاول إخفاءه

ذلك النبض الجميل الذي تحاول إمكانه..

قالت لي السمراء

هل أن لك أن تواجه حقيقة القدر..

دوماً المسافة للوداع .. أو هجر..

قالت لي السمراء

ما هذه الدموع

وأسوأ ما في الرجال البكاء..

أو كلمات العطف تستجدي الرثاء

تحلم في داخلك أسطورة الكبرياء

لرجل يزعم : لا تهزّه النساء..

أو يهزمه حنانه .. إذا ما واجه الأنواء

قالت لي السمراء

يريدك قل لي:

أحين يحب الرجل .. ينكسر..

أم أنه بالحب وحده ينتصر..

قالت لي السمراء

أحب الصيف وهجاً إليها

لا تلطفه برودة الشتاء

وقلباً طفلاً

لا يعرف في أمور الحب

سوى الصفاء..

قالت لي السمراء

أهو الانتقام لما تحطم في نفسك

من كبرياء..

أم الحنين إلى الماضي

حين ينسدل المساء..

إن لم يكن ما ذكرت هو الحقيقة

فقل ما تشاء

وسأقول أنا أيضاً ما أشاء

ولكن .. كما أردت .. دوماً أصدقاء

نزار قباني

من ديوان: قالت لي السمراء

الملحق الثاني: ملخص ديوان قالت لي السمراء

اصدر نزار قباني اولى دواوينه عام 1944 في عمر الحادية والعشرين بعنوان قالت لي السمراء وتابع بعدها عملية التاليف والنشر التي بلغت خلال نصف القرن 35 ديوانا ابرزها الرسم بالكلمات ,وقد قال الدكتور منير العجلاني في مقدمة الطبعة الاولى من قالت لي السمراء التي صدرت في عام.1944 لا تقرا هدا الديوان فيما كتب ليقرا ولكنه كتب ليغنى ويشم ويضم و تجد فيه النفس دنيا ملهمة.

ولد نزار قباني في 21 مارس 1923 من اسرة عربية دمشقية عريقة اد يعتبر جده ابو خليل القباني من رائدي المسرح العربي ,درس الحقوق في الجامعة السورية وفور تخرجه منها عام 1945 انخرط في السلك الديبلوماسي متنقلا بين عواصم مختلفة حتى قدم استقالته عام 1966 .وقد اسس دار نشر لاعماله في بيروت باسم منشورات نزار قباني ,وكان لدمشق وبيروت حيز خاص في اشعاره.

قائمة المصادر

والمراجع

أولا: القران الكريم برواية ورش ابن نافع

ثانيا: المصادر

1. المدونة قالت لي السمراء نزار قباني

2. رشيد بن مالك من المعجميات الى السيميائيات

ثالثا: المعاجم

1. أحمد مختار عمر، معجم اللغة العربية المعاصرة، القاهرة، عالم الكتب، (د.ت).

2. الفيروز آبادي، القاموس المحيط، دار النشر والتوزيع، ط1، (د.ت).

3. جبور عبد النور، المعجم الأدبي، دار العلم للملايين، بيروت، ط2، 1984م.

4. فيصل الأحمر، معجم السيميائيات، الدار العربية للعلوم ناشرون، بيروت، ط1، 2010م.

5. مجمع اللغة العربية، المعجم الوسيط، مصر، ط4، 2004م.

رابعا: المراجع باللغة العربية

1. أحمد يوسف، السيميائية الواصفة ، دار العربية للعلوم ، بيروت ، ط 1

2. ا، ج، غريماس واخرون، المنهج السيميائي الخلفيات النظرية واليات التطبيق ، ترجمة عبد الحميد بورايو، دار التنوير الجزائر 2014

3. ان اينو واخرون، السيميائية (الاصول ، القواعد و التاريخ) ترجمة بن المالك دار مجد لاوي للنشر والتوزيع وهران،

4. ان اينو رهنات السيميائية ترجمة رشيد بن مالك دار التنوير، ط ، الجزائر

5. ج، ك، كوكي، السيميائية مدرسة باريس، ترجمة رشيد بن مالك، دار العرب للنشر والتوزيع، وهران

6. جان كلود جيرو و لوي بانيه :السيميائية، نظرية لتحليل الخطاب ، ترجمة رشيد بن مالك مجلة تجليات الحداثة، ع4.

7. جوزيف كورتيس، سيميائية اللغة ، المؤسسة الجامعية لدراسات والنشر والتوزيع، بيروت ، ترجمة د جمال 2010

8. عزالدين مناصرة، السيميائية الاصول القواعد والتاريخ ، ترجمة رشيد بن مالك ، دار مجد لاوي للنشر والتوزيع، ط الاولى 2008

خامسا: المجلات

1. أحمد صالح الملجمي، "دراسة في ضوء سيميائية الأهواء: سيميائية الحزن في ديوان مبتدأ لبكاء آخر"، مجلة الأثر، العدد 24، مارس 2016.

2. محمد بادي، "سيميائية مدرسة باريس: المكاسب والمشاريع – مقاربة إبستيمولوجية"، مجلة عالم الفكر، العدد 3، المجلد 35، 2007م.

3. سهيل بن كراد، "السيميائيات: النشأة والموضوع"، مجلة عالم الفكر، العدد 3، المجلد 35، مارس 2007م.

4. ليندة عمي، "سيمياء العواطف: من السيمياء الأدبية لدوني بيرتران"، مجلة تحليل الخطاب، العدد 6، 2010م.

سادسا: الدواوين الشعرية

1. أبو الطيب المتنبي، ديوان المتنبي، بشرح أبي البقاء العُبكري، ج3، دار المعرفة للطباعة والنشر، بيروت، (د.ت).

2. أبو فراس الحمداني، ديوان أبي فراس الحمداني، مكتبة الشروق، بيروت، ط1، 1910م.

3. نزار قباني، شعر نزار قباني السياسي قبل نكسة 1967م بتصرف

سابعا: الموسوعات الجامعية

4. رواية شاوي، "سيميائية الأهواء والآليات الإجرائية"، حوليات جامعة قالمة للعلوم الإنسانية والاجتماعية، العدد 1، جوان 2022، كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية، جامعة 8 ماي 1945 قالمة.

ثامنا: الرسائل الجامعية

1. مريم فراق، سيميائية الأهواء في رواية "شوق الدرويش"، مذكرة ماستر، تخصص أدب عربي حديث ومعاصر، جامعة العربي بن مهيدي – أم البواقي، 2017-2018.

تاسعا: المواقع الإلكترونية

1. "حوار مع محمد الداهي الناقد الغربي"، من موقع http://www.infninet.com :، بتاريخ 18 يوليو 2013، تاريخ الزيارة: 29 ماي 2025، الساعة 12:25.

2. علي العرود، "جدلية نزار قباني في النقد العربي الحديث"، الأردن – إربد: دار الكتاب الثقافي، (بتصرف).

3. هالة العبوشي، "دراسة أسلوبية في شعر الحب عند نزار قباني"، الأردن: جامعة فلادلفيا، (بتصرف)، من موقع https://mawdoo3.com :

4. موقع موضوع، https://mawdoo3.com.

الفهرس

المحتوى	الصفحة
الإهداء	–
الشكر والعرفان	–
المقدمة	أ–ث
مدخل: المفاهيم والمصطلحات	1
مفهوم السيمياء العامة	2
اتجاهات السيميائية	4
سيميائية التواصل	4
سيميائية الدلالة	7
سيميائية الثقافة	7
الفصل الأول: سيميائية الأهواء	**11**
1. مفهوم الهوى	13
2. العتاد المصطلحي لسيميائية الأهواء	25
3. مرفولوجية الأهواء	28
4. نشأة سيميائية الأهواء	29
الفصل الثاني: اشتغال الأهواء في قصيدة –قالت لي السمراء – لنزار قباني	**35**

المحتوى	الصفحة
5. أصناف الأهواء في القصيدة	37
6. تجليات الأهواء في القصيدة	41
الخاتمة	45
الملاحق	48
قائمة المصادر والمراجع	57

ملخص المذكرة:

يقوم البحث على استكشاف منابع الهوى من الناحية السيميائية في قصيدة "قالت لي السمراء" نزار قباني فجاء موضوع بحثي موسوم بمقاربة سيميو–أهوائية في قصيدة قالت لي السمراء نزار قباني، ومن أجل ذلك انطلقت من مقدمة ثم مدخل وفصلين وخاتمة. حيث تناولت في المدخل بعض المفاهيم اللغوية والاصلاحية للسيمياء مع الوقوف عند جهود بعض النقاد الغرب والعرب، إضافة الى اتجاهات السيمياء. أما الفصل الأول قدمت من خلاله خلفيات وروافد سيميائية الأهواء من المجال اللغوي والديني والفلسفي والنفسي مرورا بالدرس السيميائي. وخصصت الفصل الثاني للدراسة التطبيقية ببحث عن أصناف وتجليات الأهواء في قصيدة قالت لي السمراء لنزار قباني، بدءا بهوى الحب والكره إلى هوى الحزن والفرح والخوف والغضب وكذا الألم والحب وبعدها جاءت الخاتمة توصلت فيها إلى جملة من النتائج.

الكلمة المفتاحية: قصيدة، السيمياء، الأهواء، التوتير، المصير، الاستهواء.

Abstract

This research explores the concept of the "follower of desire" from a semiotic perspective in the poem *She Told Me, the Brunette* by Nizar Qabbani. The study is titled *A Semio-Pathic Approach to the Poem "She Told Me, the Brunette" by Nizar Qabbani*. To this end, the work is structured into an introductory section, two chapters, and a conclusion. The introduction presents some linguistic and terminological concepts of semiotics, highlighting the contributions of both Western and Arab critics, as well as various trends in semiotics. The first chapter outlines the backgrounds and foundations of the semiotics of passions, drawing from linguistic, religious, philosophical, and psychological fields, in addition to semiotic analysis itself. The second chapter is devoted to the practical analysis, examining the types and manifestations of passions in Qabbani's poem—from the desire of love and hate to that of sorrow, joy, fear, anger, and also pain and affection. The study concludes with a set of findings.

Keywords: Semiotics, passions, emotional tension, destiny, fascination.